وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

الحملات التونسية على الجزائر خلال القرنين 17 و18م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبتين:

نـورة غزيـل

فوزية بن نذير

إشراف الدكتور:

د.الشيخ لكحل

مقدمة أمام لجنة المناقشة المكونة من:		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
د/حوتية فاطمة الزهرة	جامعة غرداية	رئيسا
د/ الشيخ لكحل	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
أ/ محدادي محمد	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: 1442 -1443هـ/ 2021-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي عملي هذا

إلى حضن الحنان وعون الأمان، إلى من ربتني وأنا صغيرة وحملت همومي وأنا كبيرة إلى أحلى كلمة نطقتها شفتاي أمي الغالية

إلى من كان عونا لي وسندي طوال حياتي، إلى من حصد الأشواك من دربي ليمهد طريق العلم، أبي الغالي

إلى من ترعرعت معهم ونمى غصني بينهم إخوتي إخوتي وأخواتي

إلى كل العائلة الكريمة

إلى التي منحها الله القلب الواسع، سندي وذراعي قاسمتني عناء بحثي هذا إليك عملي هذا

والى من أعطوني معاني الكلمات وشجعوني ووقفوا بجانبي في اشد اللحظات هم اكبر من الكلمات وأروع من أتحدث عنهم لساعات:

أولهم السند الأهم في الجامعة

ابنة خالتي زينب، وبعدها صديقاتي: أسماء، فوزية، سهام، نجاة، نجوى.

والى كل من ابتسم في وجهي وأسعده قولي وقدم لي الجميل والى كل من حملتهم ذاكرتي ولم تحملهم صفحتي إليكم جميعا اهدي ثمرة جهدي وخالص عملي.

إلى جميع من تلقيت منهم النصح والدعم

نورة

الإهداء

أهدي عملي هذا

إلى قدوتي ومثلي الأعلى في هذه الحياة

أمي الغالية

إلى من علمني كيف أعيش بكرامة وشموخ

أبي رحمه الله

إلى أعز الناس إلى قلبي

إخوتي وأخواتي

إلى قطعة من قلبي حنان وعبير

إلى كل العائلة الكريمة

إلى كل الزملاء والزميلات الذين تلقيت منهم الدعم في الحياة

الدراسية أسماء ونجاة ونورة ونصيرة

إلى جميع من تلقيت منهم النصح والدعم

فوزية

شكر وعرفان

نشكر الله عز وجل ونحمده على توفيقه لنا في إنجاز هدا العمل

كما نتقدم بخالص الشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور الشيخ لكحل

على قبوله الإشراف على هذه المذكرة، وعلى إرشاداته الحكيمة

والرشيدة، طيلة فترة إنجاز هذه المذكرة.

الشكر موصول أيضا إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة

الذين تفضلوا بقراءة هذه المذكرة.

كما لا يفوتنا أن نشكر كل عمال جامعة غرداية أساتذة كانوا أو إداريين.

وفي الأخير نشكر كل من ساهم عن قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة.

قائمة المختصرات مستعملة:

1-المختصرات باللغة العربية:

تح: تحقيق

تر: ترجمة

تع: تعريب

تق: تقديم

ج: الجزء

د.س.ن: دون سنة النشر

د.م.ن: دون مكان النشر

د.م: دون مشرف

ص: صفحة

ط: الطبعة

ع: عدد

م: الميلادي

مج: المجلد

هـ: الهجري

2-المختصرات باللغة الفرنسية:

Op.cit :**Opere citato**

P:**page**.

T : **Tome**.

مـقدمـــــة

شهد القرن 15م توترا وتنافسا شديداً بين تونس التي قامت على أنقاض الدولة الحفصية والجزائر التي قامت على أنقاض الدولة الزيانية، إذ لم تعرف الحدود بين الدولتين الاستقرار التام وذلك يعود إلى أن الحفصيين كان لهم امتداد على التراب الجزائري الذي وصل إلى غاية قسنطينة، وبتحرير تونس من سيطرة الإسبان بواسطة العثمانيين سنة 1574م ومعظمها إلى ممتلكاتهم أصبحت تونس خلال القرن 16م إيالة عثمانية إلى جانب الجزائر.

وخلال القرنين 17م و18م وقعت تجاوزات سياسية عسكرية بين إيالة تونس ونظيرتها الجزائر، وذلك راجع إلى نظرة الجزائر لتونس نظرة التبعية وتجدر حكم البايات في تونس من جهة ومن جهة أخرى لردع بايات تونس المتملصين من الولاء للدولة العثمانية في عدة مناسبات، إذ عرفت الجزائر آنذاك حكما عسكريا بقيادة الدايات، في حين كانت تونس تشهد حكما وراثيا لصالح الأسرة المرادية وبذلك تعاقب على الحكم شخصيات بارزة كانت لها الدور في توطيد العلاقات بين البلدين والجدير بالذكر إن الإيالتين لم تعرفا طابع الودية والتقارب إلا في فترات قصيرة ومتفاوتة طوال الحكم العثماني للبلدين، كما كانت الأطماع الاقتصادية لها دور محوري مهم بين البلدين، حيث كانت تونس بالنسبة للجزائر مصدر دخل يعود على خزينتها وحكامها بالفائدة الكبيرة، وذلك بفرض الضرائب والغرامات الباهظة على حكام تونس عند أي تدخل، أما فيما يخص العلاقات الاجتماعية والتجارية بين البلدين، فقد سادها جو من التعاون والتضامن والتبادل التجاري والثقافي ويرجع ذلك لروابط الدين والأخوة والعادات والتقاليد المشتركة.

هذا ما دفعنا لدراسة هذه الأحداث، فجاء موضوع مذكرتنا موسوما بـ: **الحملات التونسية على الجزائر خلال القرنين 17 و18م.**

الهدف من الدراسة:

إن الهدف من هذه الدراسة هو محاولة معالجة العلاقات السياسية بين تونس والجزائر خلال القرنين السابع عشر ميلادي والقرن الثامن عشر ميلادي وهي مرحلة هامة لتاريخ بلدان المغرب العربي الحديث، بغية نفض الغبار للجوانب المهمة وكشف خبايا تلك العلاقات.

إشكالية الدراسة:

ولكل ما سبق يمكن طرح الإشكال التالي:

فيمَ تتمثل أحداث ووقائع الحملات التونسية على الجزائر خلال القرنين 17 و18م؟ وهل كان الصراع مصالح أم رغبة في النفوذ؟ والى أي مدى كان لها تأثير على مجرى تطور العلاقات التونسية الجزائرية ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية الرئيسية قمنا بتجزئتها إلى تساؤلات فرعية تتمثل في:

- ماهي العوامل التي كانت سبباً في نشوب الحرب بين تونس والجزائر خلال القرنين 17 و18م؟
- ما الدور الذي لعبته القبائل الحدودية في التأثير على السلطة وتوتر العلاقات بين الإيالتين؟
- ماهي الحيثيات والتداعيات للحملات التونسية على الجزائر ؟
- فيم تتمثل أسباب تدخل الجزائر في الشؤون الداخلية لتونس؟
- ما الدور الذي لعبته الدولة العثمانية في الحفاظ على هيمنة إيالة على أخرى؟

حدود الدراسة:

أ- الإطار الزماني:

لقد حصرنا موضوع دراستنا بمعلم تاريخي يتمثل من القرن 17م إلى القرن 18م أي من سنة 1614م التي شهدت توقيع معاهدة الحدود بين البلدين إلى 1782م والتي تم فيها تعيين حمودة باشا على العرش التونسي.

ب- الإطار المكاني: تراب إيالة تونس والجزائر، خاصة المناطق الغربية لتونس والمناطق الشرقية للجزائر.

منهج الدراسة:

وللإجابة على هذه التساؤلات المطروحة اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي، بعد أن استعنا بالأول دراسة لوصف الوقائع والأحدث ومجرياتها وفق تسلسل زمني محكم ومترابط، والثاني تحليل لدراسة أبعاد الوقائع التاريخية وتحليل أسبابها وتأثيرها قصد الوصول إلى النتائج.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

لدراسة هذا الموضوع فقد رأينا تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة:

فخصصنا الفصل الأول للحديث عن الأوضاع العامة للبلدين خلال القرنين 17م و18م وقسمناه إلى ثلاثة مباحث ، حيث تطرقنا فيهم إلى الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولكل من الجزائر وتونس خلال العهد العثماني، أما الفصل الثاني فقد درسنا فيه العلاقات بين تونس والجزائر خلال القرنين 17 و18م، حيث قسمناه إلى ثلاثة مباحث، استعرضنا فيه العلاقات بين البلدين منها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، أما الفصل الثالث فقد تحدثنا فيه عن نماذج من الحملات التونسية على الجزائر خلال القرنين 17 و18م، وقسمناه إلى ثلاث مباحث درسنا فيهم أسباب الحملات وتحدثنا عن حملة مراد باي على قسنطينة سنة 1700م، وأوجزنا مجريات الحملة ونتائجها واستعرضنا الحملة التونسية على القبائل الحدودية سنة 1783م. ومن أهمها الحملة التونسية على قبيلة النمامشة سنة 1741م.

وختمنا كل ذلك بخاتمة قيدنا فيها أهم ما توصلنا إليه خلال دراستنا لهذا الموضوع.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد دفعتنا مجموعة من الأسباب والدوافع لاختيار هذا الموضوع فمنها الذاتية ومنها الموضوعية جعلتنا مقتنعتين ومتحمستين بضرورة الخوض فيه أذكر منها:

الذاتية:

- الميول إلى دراسة تاريخ تونس في الفترة العثمانية.
- امتلاكنا لرصيد لابأس به في الموضوع، وهذا ما أثار رغبتنا في التعمق وإثراء معارفنا القبلية وإثراء مكتبة جامعة غرداية بهذه الدراسة البسيطة في الحجم والمتشعبة بالأحداث والحقائق المثيرة للاهتمام في المحتوى.

الموضوعية:

- نظرا لعدم وجود دراسات بالعربية في الموضوع ما عدا عموميات متناثرة في المراجع أردنا جمعها بشكل مبسط ومفيد.
- لوجود غموض في بعض الأحداث في الموضوع وتضارب المصادر والمراجع حولها، إذ حاولنا الاجتهاد في وجود تفسير لها.

- الموضوع في حد ذاته مثير للاهتمام ويحتاج دراسات أكاديمية كثيرة معمقة لفك شفراته.

الدراسات السابقة:

توجد بعض الدراسات التي تناولت بعض النقاط من موضوعنا الموسوم بـ: الحملات التونسية على الجزائر خلال القرنين 17م و18م، واغلبها اهتم بالعلاقات السياسية العامة ونذكر منها على سبيل المثال:

- العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في القرن الثامن عشر ميلادي الثاني عشر هجري للدكتور عمار بن خروف رسالة ماجستير، والتي لم يتطرق في تفاصيل سواء في الحديث عن الحملات التونسية على الجزائر خلال القرن18م، إذ كانت إشارات مترابطة في الإحداث وغير مرتبة من حيث التواريخ.
- سحابات زهيرة: الحضور الجزائري في إيالة تونس خلال العهد العثماني 1628م-1830م أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر حيث ركزت على العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية بشكل عام.

التعريف بأهم المصادر والمراجع:

اعتمدنا في دراستا لهذا الموضوع على الكثير من المصادر والمراجع والدراسات باللغتين العربية والأجنبية وهذا عرض لأهمها:

1_ المصادر:

أ_ باللغة العربية:

- **إتحاف أهل الزمان في أخبار ملوك تونس وعهد الأمان:** لأحمد بن أبي الضياف وهو مؤرخ تونسي عاش ما بين (1219-1291هـ/1804-1874م)، والكتاب في ثلاثة أجزاء، وهو مصدر مهم جداً خاصة فيما يتعلق بأوضاع تونس خلال الفترة الحديثة كما استفدنا من جزئيه الثاني والثالث على كل ما يخص علاقات تونس مع الجزائر .
- **المؤنس في أخبار افريقية وتونس:** لابن أبي دينار إذ يعتبر هذا الكتاب مصدرا هاما فيما يتعلق بتاريخ تونس خلال الفترة الحديثة، واستفدنا منه كثيرا في الفصل الأول والثاني، لأنه يتحدث عن تاريخ تونس خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر.

- **الحلل السندسية في الأخبار التونسية:** لمحمد بن محمد الأندلسي السرّاج، يعتبر هذا المؤلف من مصادر القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، وقد جاء في ثلاثة أجزاء حيث استفدنا كثيرا من الجزء الثالث الذي تناول أحداث القرن السابع عشر ميلادي.
- **ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان:** لصاحبه حسين خوجة، وهو من أصل تركي، تقلد وظيفة كاتب أثناء فترة محمد باي وحسين بن علي، ألف كتاب بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان، استفدنا منه من خلال تعرضه للحياة الاقتصادية في تونس.

ب_ المراجع:

- **العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في القرن الثامن عشر ميلادي الثاني عشر هجري** للدكتور عمار بن خروف الذي يعتبر احد المراجع الهامة التي أرخت للعلاقات التونسية الجزائرية خلال القرن 18م، واستفدنا منه في حملة مراد بآي على الجزائر .
- **الحوليات التونسية من الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر لألفونس روسو**:ترجم وحقق وقدم هذا الكتاب من طرف محمد عبد الكريم الوافي، يعتبر من المراجع التي لا غنى عنها في تاريخ تونس، يمتاز بالتفصيل في الأحداث والدقة، حيث يتتبع الكتاب تسلسلا كرونولوجيا لتاريخ الإيالة التونسية خلال القرن السابع عشر وأفادنا هذا الكتاب في معرفة الأوضاع الداخلية للإيالة واستفدت كثيرا من الجزء الثالث الذي تناول أحداث القرن السابع عشر ميلادي.
- **_الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا لعزيز سامح التر:** يؤرخ الكتاب لتواجد العثمانيين في إفريقيا الشمالية، أو بلاد المغرب وركز في الكثير من الأحيان على تونس والجزائر وأحوالهما السياسية وعلاقاتهم ببعضهم البعض، حيث اعتمدنا عليه بكثرة في أغلب فصول المذكرة لاحتوائه على معلومات جد قيمة.

الصعوبات المعترضة:

لا يخلو أي بحث علمي جاد من صعوبات وعراقيل، ومن أهم الصعوبات والعراقيل التي اعترضننا أثناء إنجاز هذه الدراسة:

-صعوبة الوصول إلى بعض المصادر والمراجع التي نراها ذات أهمية بالغة في خدمة الموضوع وذلك لعدم توفرها إلكترونيا، واستصعب الاتصال بمن كانت بحوزتهم.

-وجود الكثير من التناقض في الأحداث التاريخية هذا ما دفعنا إلى تعريض الأحداث للنقد للتأكد من الحقائق.

-تسقيف عدد صفحات الدراسة، هذا ما دفعنا إلى العمل جاهدين للتقيد بعدد الصفحات معتمدين على الاختصار في سرد الوقائع وتجنب الأحداث الثانوية.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد، وساندنا في إنجاز هذا العمل، حيث نتوجه بخالص الشكر إلى المشرف الدكتور: **الشيخ لكحل** الذي لم يبخل علينا بالمساعدة المادية والمعنوية، وساعدنا كثيرا في التوجيه وتصويب الأخطاء الواردة في بحثنا.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نقول إذا أصبنا في هذه الدراسة فهو توفيق من الله وحده، وأما إن كان غير ذلك، فحسبنا أننا اجتهدنا وحاولنا.

الفصل الأول:الأوضاع العامة في الإيالتين تونس والجزائر خلال القرنين 17 و18م

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية

كان الوجود العثماني في الايالات المغاربية خلال القرن 16 نتيجة للظروف السياسية الصعبة والأوضاع المزرية التي مرت بها هذه الدول بعد الغزوات الأوروبية المتكررة على سواحلها، من بينها تونس والجزائر حيث تمكن العثمانيون بفضل قوة جهازهم العسكري وفعالية أسطولهم البحري من التصدي لتلك الهجمات وإرغامها على الخضوع والتراجع وفرض سيادتها على الساحة الدولية طيلة الفترة الزمنية إلى غاية القرن الثامن عشر ميلادي.

بعد انضمام الإيالتين إلى الدولة العثمانية، اتبعت سياستها في الحكم وفقا للأوضاع السائدة في اتخاذ القوانين الأمنية الصارمة والتنظيم الإداري والحرص على الرفع من نسبة اقتصاد الدولة وزيادة مداخيل الخزينة الدولية وغيرها من الأمور، كل هذه الشروط تؤدي إلى تكوين دولة قوية واضحة المعالم وقد مرت كلتا الإيالتين في سياستها بأربع مراحل حكم تميزت كل مرحلة عن أخرى بين القوة والضعف وبين التدهور والازدهار، أما الجانب الاجتماعي فقد ساهم في الإنعاش الاقتصادي بحيث هذا الانسجام احدث تقدماً في وفرة الإنتاج وتأتي بعد ذلك مرحلة الضعف الذي أصاب الإيالتين في النصف الثاني من القرن السابع عشر نتيجة للازمة الصحية التي استمرت إلى غاية الاحتلال الفرنسي 1830م.

المبحث الأول:

الأوضاع السياسية

أولا: في تونس

شهدت تونس أواخر القرن 16م سقوط عهد الباشاوات بسبب الأوضاع المزرية التي آلت إليها البلاد التونسية، وذلك يعود إلى انتشار الفساد والاستبداد في أواسط الحكام، [1] حيث كان شغلهم الشاغل نهب أموال الرعية وأموال المعاشات وفرض الضرائب وجمع قسط كبير من المال وانعدام المسؤولية اتجاه الرعية، [2] مما أدى بالانكشارية إلى إحداث انقلاب عسكري في الحكم واستغلوا الوضع الذي آلت إليه الإيالة وغضب الأهالي، فثاروا على حاكمهم وانقلبوا عليه[3]كما أعلنوا قيام عهد الدايات بتعيينهم لأحد الدايات وهو عثمان داي (1594-1610)على حكم تونس.

تميزت فترة عهده بالازدهار والأمن والاستقرار، [4] ارتكز حكمه على مبدأ الديمقراطية [5]كما شهد عهده نزوح المهاجرون الأندلسيون تزامنا مع فترة طردهم من موطنهم، [6]بحيث تميز عهده أيضا بإدخال تعديلات ورسوم جديدة لنظام الحكم، منها تشكيل ديوان خاص يتم من خلاله اختيار الداي على رأس الحكم من بين أعضائه، وأيضا تشكيل الجيش إلى مجموعات يترأسها داي ينصب عن طريق الانتخاب[7]وكذا تم استحداث مناصب تتولى شؤون البحرية وجباية الضرائب وهما منصب

---

(1)- حسين خوجة: **ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات أل عثمان**، تحقيق وتقديم: الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب، 1395هـ/1975م، ص 22.

(2)- صالح فركوس: **المختصر في تاريخ الجزائر**، دار العلم للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2002م، ص286.

(3)- يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، 2ج، 2ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ط2، ج2، ص286.

(4)- إزدهاردربال: **العلاقة بين بايلك الشرق وبايات تونس أواخر العهد العثماني**، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017-2018م، ص 37.

(5)- محمد الهادي الشريف: **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، مؤسسة سراس للنشر، تونس، 1980م، ص 71-72.

(6)-Paul Sebag: **Tunis au xviième siècle une cité au temps de la course**, Edition L'Harmattan, Paris,1989,p 51.

(7)- ابن ابي دينار: **المؤنس في اخبار افريقية وتونس**، ط1، المطبعة التونسية بحضارتها المحمية، تونس، 1869م، ص 200-201.

الباي ومنصب القبطان، حيث تم تعيين رمضان الأول بايا على تونس في حين عين حسين باشا رئيسا للبحرية، [1] لم يدم حكم عثمان داي لفترة طويلة إذ توفي عام 1610م.

خلفه بعد ذلك يوسف داي[2](1610- 1637) سمي أيضا بحامي القرصنة، [3] حيث ادخل العديد من الإصلاحات منها تطوير الأسطول البحري والتشجيع على القرصنة، [4] اتبع سياسة حكمه مثل سابقيه، كما قام بتدعيم نفسه من خلال توطيد علاقاته مع القوات المحلية من قادة الأسطول والأعيان المحليين بالإضافة إلى الأعيان الأندلسيين، بحيث تميزت فترة حكمه بالاستقرار النسبي وحسن التسيير وفي منتصف القرن 17م، وقع خلاف مع الجزائر بسبب قضية الحدود فنشب صراع طويل بينهما عام 1628م وانتهى بالصلح.

كما شهدت فترة حكمه البلبلة والفوضى من طرف بعض القبائل الحدودية فاستنجد بمراد باي الذي عينه على منصب الباي عام 1613م واستطاع قمع هذه القبائل فمنحه لقب الباشا ثم لقب الداي عام 1631م[5]حيث قدم خدمات جليلة ثم تنازل عن منصبه لابنه حمودة بك عام 1631م.[6]

ارتكز نشاطه على الجوانب المالية منها استخلاص الضرائب وإنشاء المؤسسات[7] والموانئ حيث اشتهر بخبرته الحربية، كما تم منحه لقب الباشا وتضاعف نفوذه وسيطرته على المناطق الخاضعة له وإخضاع القبائل المتمردة، فعمل على تطوير الجيش واستمالة بعض الأفراد من قبائل المخزن و الزواوة في أواسط الجيش الانكشاري، وذلك لضمان امن واستقرار البلاد، ثم أقام تحالفات مع الأعيان والأطراف المحلية حتى أصبح منافسا للداي على رأس الحكم وعمل على إسقاط نفوذ حكم الدايات

---

[1]- ألفونص روسو: **الحوليات التونسية من الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر**، تر: الوافي عبد الكريم، ط1، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، .1992م، ص 109.

[2]-Paul Sebag: **Op.cit**, p51.

[3]- إزدهار دربال: **المرجع السابق**، ص 37.

[4]- ابن ابي الضياف: **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الامان**، 8ج، الدار التونسية للنشر، تونس، 1977م، ج2، ص 39.

[5]- خرنق مبروكة: **العلاقات التونسية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1605م-1705م) سياسيا وتجاريا**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2011-2012م، ص 19-20.

[6]- ابن ابي الضياف: المصدر السابق، ج2، ص 41.

[7]- فاضل بيات: **الدولة العثمانية في المجال العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007م، ص 583.

[1]حيث حاول الضغط عليهم عن طريق التهديد العسكري وإضعافهم، [2] ومع بداية أزمة انتشار الأمراض والأوبئة توفي يوسف داي عام 1637م بعد أن دام حكمه 28 سنة.

خلفه بعد ذلك أسطا مراد التي تميزت فترة حكمه بالأمن والاستقرار الذي ساهم على إنشاء مرسى غار الملح، [3]تزامنت فترة حكمه تنازل حمودة بك عن منصبه لابنه مراد الثاني عام1659م شهدت فترة حكمه بتغيير نظام الحكم الذي أصبح وراثيا، فاستغل مراد الثاني الظروف الصعبة التي آلت إليها الإيالة بعد تفشي الأوبئة فنجح في إحداث انقلاب الشعب ضد الداي حتى تم نفيه من الحكم، [4] ثم توفي بعد 3 سنوات أي سنة 1640م.[5]

خلفه في الحكم احمد خوجة الذي تميزت فترة حكمه بتفشي وباء الطاعون والغارات الأوروبية الذي دام حكمه 7 سنوات حتى توفي بعد إصابته بالوباء عام 1647م، [6]فمن خلال هذه الظروف تراجع نفوذ الدايات وأصبحت طائفة مهمشة تقوم على التبعية، فاكتسح البايا المراديون الحكم[7]على الايالة بعد أن تحامل مراد الثاني على الدايات وأصبح ينصب الداي لفترة وجيزة ثم يعزله مما اغضب الدايات حتى تفاقم الصراع ووصل ذروته لغاية عام 1673م، فاستمال الداي بعض القبائل الثائرة لدعمه إلا أن محاولاته باءت بالفشل فسقط مهزوما أمام المراديون.[8]

بعد وفاة مراد الثاني عام 1675م ترك أخا يدعى محمد الحفصي وثلاثة أبناء محمد وعلي[9] فتنازع هؤلاء على عرش تونس ودخلت تونس في فوضى واضطراب[10]دام الصراع بينهما مدة20سنة

---

[1]- دلندة الارقش واخرون: **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي ميدياكوم، تونس، 2003م، ص 59.

[2]-Boubaker Sadok: **La Régence De Tunis Au XVII ème Siècle,** Ses Relations Commerciales Avec Les Ports De L'Europe, Marseille et Livourne, C.E.R.O.M.A, Zaghouan 1987, p39.

[3]- ابن أبي الضياف: المرجع السابق، ص 47-48.

[4]- مفيد الزيدي: **موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني1516-1916**، ط1، عمان: دار أسامة للنشر2003، ص94

[5]- خرنق مبروكة: **المرجع السابق**، ص 21.

[6]- حسين خوجة: **المصدر السابق**، ص 94.

[7] -Boubakersadok: **Op.cit**, p39.

[8]- خرنق مبروكة: **المرجع السابق**، ص 23-24.

[9]- ابن ابي دينار: **المصدر السابق**، ص 233.

[10]- الجمل سيار: **تكوين العرب الحديث**، ط1، دار الشروق للنشر، الأردن، 1997م، ص 212.

انتهت عام 1686م لصالح محمد باي[1] الذي دام حكمه ثماني سنوات بعد مواجهته لعدة صعوبات خلال فترة حكمه إلى أن قام صهره ابن شكر بإحداث انقلاب ضده دام الصراع بينهما[2] إلى غاية 1696م حتى انتهى بانتصار محمد باي الذي أعاد الهدوء والاستقرار للبلاد، لم يدم حكمه طويلا حيث أصابه مرض العضال الذي توفي على إثره.

خلفه بعد ذلك في الحكم في نفس السنة أخوه رمضان باي الثاني[3] الذي عرفت فترة حكمه بصراعه ضد ابن أخيه مراد باي الثالث التي انتهت بمقتله وانفراد مراد على عرش تونس 1698م[4] شهدت فترة حكمه حملته ضد قسنطينة عام 1700م [5] وقتل عام 1702م بالرغم من محاولاته العديدة إلا أنها باءت بالفشل فكانت نهايته على يد احد جنوده وهو إبراهيم الشريف بتقلده الحكم في تونس.[6]

شهدت فترة حكم إبراهيم الشريف وجود معارضة من طرف الأهالي الذين ثاروا ضده من جهة ومن جهة أخرى تورطهُ في حرب مع الجزائريين فانتهت بهزيمته سنة 1705م، [7] وبهذا انتهى عهد المراديون وانتقال تونس إلى مرحلة حكم البايات الحسينيون، تم تنصيب حسين بن علي بايا على تونس.[8]

تميزت فترة حكم حسين بن علي بالأمن والاستقرار بتمكنه من القضاء على التمرد الداخلي وبسط سيطرته على أقاليم البلاد وبناء قوة عسكرية بإقامة علاقات ومعاهدات حسنة مع الدول الأوروبية، [9] كما خفف الضرائب على المزارعين وقام بتأمين الطرق وحماية القوافل التجارية

---

[1]- حسن حسيني عبد الوهاب: **خلاصة تاريخ تونس**، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، 1999م، ص 144

[2]- خرنق مبروكة: **المرجع السابق**، ص25-26.

[3]- الوزير السراج محمد بن محمد الاندلسي: **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، 2ج، دار الكتب الشرقية، تونس، 1973م، ص 590..

[4]- ابن ابي الضياف: المصدر السابق، ج2، ص 88.

[5]- ألفونص روسو: **المرجع السابق**، ص 149.

[6]- محمد حسن العيدروس: **تاريخ العرب الحديث**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2001م، ص 182

[7]- محمد الهادي الشريف: **المرجع السابق**، ص ص 80-81

[8]- الجميل سيار: **المرجع السابق**، ص 212

[9]-مفيد الزيدي: **المبسط في تاريخ العرب الحديث 1516-1916م**، دار المناهج للنشر والتوزيع، 2018م، ص 81.

وتشجيع التعليم وبناء المدارس[1] إلا أن هذا الهدوء لم يستمر طويلا حتى عرفت البلاد اضطرابات داخلية وحربا أهلية، بحيث ظهر نزاع بين حسين بن علي وابن أخيه علي باشا الذي خلف وعده لابن أخيه بجعله وليا للعهد وهذا بعد أن رزق بولدين محمد وعلي قام بخلع علي باشا من ولاية العهد [2] فنشب صراع بينهما دار 05 سنوات متتالية انتهت بمقتل حسين بن علي وبانفراد علي باشا على حكم تونس عام 1740م.[3]

كانت فترة حكمه مليئة بمشاكل وصراعات أفراد الأسرة الحسينية، من بينها حرب بينه وبين أبناء الحسين بن علي، الذين حاولوا جاهدين لاسترجاع حكم أبيهم المسلوب فاستنجدوا بالجزائريين بمدهم بالعتاد والجيش، فبعد صراع طويل انتهت بمقتل علي باشا عام 1756م وعودة الحكم لأبناء الحسين.[4]

شهدت فترة حكم الأخوين في منتصف القرن 18ماستقرار سياسي ونمو ديموغرافي وازدهار اقتصادي، [5]توفي علي باي عام 1782م وقام بتوريث الحكم لابنه حمودة باشا الذي خلفه في الحكم من بعده، [6]تميزت فترة حكمه بالأمن والهدوء والاستقرار حيث ارتكز نشاطه على تحرير تونس من التسلط الأجنبي وإبراز سيادة البلاد واستقلالها بتقوية إمكانيات البلاد العسكرية[7] وبناء أبراج وأسوار وثكنات عسكرية.[8]

---

[1]–محمود علي عامر: **تاريخ المغرب العربي الحديث**، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 1994م، ص 182.

[2]– أمال مسهل: **حمودة باشا الحسيني ودوره في بعث الوطنية التونسية 1782–1814م**، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017م، ص 15.

[3]– مليكة الشيخ: **العلاقات السياسية والاقتصادية بين تونس وفرنسا خلال القرن 18م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2011 م –، 2012م، ص 19.

[4]– شوقي عطا الله جمل: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا–تونس–الجزائر–المغرب)**، مكتبة انجلوا المصرية، القاهرة، 1977م، ص 111 .

[5]– عبد الحميد هنية: **تونس العثمانية بناء الدولة والمجال**، دار تبر الزمان، تونس، 2012م، ص 187.

[6]–ابن ابي الضياف: المصدر السابق، ج2، ص 11

[7]– رشاد الإمام: **سياسة حمودة باشا في تونس1782–1814م**، الجامعة التونسية، تونس، 1980م، ص 112.

[8]– نبيهة السلطاني العبيد: **القوى العسكرية القارة بتونس وتكاليفها المالية من 1756م–1814م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة تونس الأولى، تونس، 2000م، ص 124.

تعتبر فترة حكم حمودة باشا من أكثر الفترات التي عاشتها تونس في أوج ازدهارها، لكن بعد مجيء القرن 19م عرفت البلاد تدهورا في أوضاعها حيث ابتدأت صراعاته مع الجزائر والدول الأوروبية إلى غاية الاحتلال الفرنسي 1830م.[1]

ثانيا: في الجزائر

أ- نظام الباشاوات(1597م-1659م)

بعد إلغاء نظام البايلربايات اكتسح نظام الباشاوات على رأس الحكم دام ما يقارب 72 سنة، واقتصر الحكم بالتحديد على العنصر التركي، حيث تعاقب على حكم الباشاوات 27 باشا أصبح دورهم مقتصرا على المراسيم والجلوس في القصر وتوقيع الاتفاقيات وتعيين القادة والوظائف العالية، وقد تميزت فترة حكمهم بالفوضى والاضطرابات والثورات نتيجة انعدام الشعور بالمسؤولية اتجاه الأهالي حيث أخذ حكم الباشاوات طابع العزلة والانفصال عن السكان والتخبط في المشاكل الداخلية للحكم والاهتمام باستمرار مداخيل الدولة وإبقاء السلطة الاسمية العثمانية.[2]

اهتم الحكام العثمانيين خلال القرن السابع عشر الميلادي بالمناطق الداخلية لبسط نفوذ البايلك على البلاد، [3] بحيث لم تعد الغنائم البحرية تسد حاجيات خزينة الدولة من المبالغ المالية [4] مما جعل الولاة يتبعون في سياستهم الجبائية بشن حملات عسكرية على أهالي الأرياف وإتباع سياسة الضغط لجباية الضرائب، وذلك نظرا لتزايد مطالب المخزنية والضرائب، [5]وقد أدت هذه الحملات إلى نشوب سلسة من الفوضى والاضطرابات والانتفاضات من سنة 1627م إلى سنة 1648م للامتناع عن دفع الضرائب المفروضة عليهم.

---

[1]- الصادق المزالي: **أعلام تونسيون**، تع: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص 37.

[2]-عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط 1، بيروت، دار العرب الإسلامي، 1997م، ص59.

[3]-مؤيد محمود حمد المشهداني واخرون: **أوضاع الجزائر حلال العهد العثماني(1518-1830م)**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، م5، ع16، جامعة الكويت، 2013، ص422.

[4]-ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1792-1830م)**، 2ط، دار البصائر، الجزائر، 2012م، ص32-33.

[5]-أمير يوسف: **الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني(1519-1830م)**، مجلة قضايا تاريخية، ع1، مخبر الدراسات التاريخية، الجزائر، أفريل 2016م، ص61.

الجدير بالذكر أن منصب الباشا[1] كان يباع ويشترى بالأموال وطبع بطابع الرشوة وتقديم الهدايا إلى الصدر الأعظم وكبار الديوان في الأستانة[2]، [3] ويضاف إلى ذلك ثوران الانكشارية[4] على الباشاوات بسبب انصرافهم إلى السلب والشعور باللا مسؤولية اتجاه الرعية ونهب الثروات وتكديس ونهب الأموال التي كانت تحمل إلى القصر من مختلف الجهات دون تحفظ بجعل اليولداش أو الجيش البري يقومون بثورات ضد الباشاوات، اثر بشكل كبير في إضعاف نظام الحكم في الجزائر.[5] هذا ما جعل الباشاوات مع مرور الوقت يفقدون سلطتهم وصلوا إلى حد السجن حيث أصبح الحكم بالنسبة للباشا مسألة ثانوية حتى انتقل الحكم شيئا فشيئا إلى فرق الجيش الانكشاري حيث أصبحوا يقحمون أنفسهم في القضايا السياسية العليا للدولة التي ليست من اختصاصهم كتسيير شؤون البلاد وتعيين وعزل الولاة بسحب امتيازاتهم منهم.[6]

---

[1]- **الباشا:** هو أعلى لقب بين العسكريين والمدنيين في الدولة العثمانية. انظر: ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية– دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسين داي، الجزائر، 2009م، ص544. انظر أيضا: سهيل صابان: المرجع السابق، ص52.

[2]-**الأستانة:** هي (بالتركية العثمانية: أستان) بمعنى "عتبة السلطان" أو "عتبة الحكومة"، وهى الآن اسطنبول عاصمة تركيا. انظر: سهيل صابان: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية والتاريخية**، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2000م، ص75.

[3]-جوون وولف: **الجزائر وأوروبا 1500–1830م**، تر: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص115.

[4]-**الانكشارية:** لفظة عثمانية مركبة من كلمتين **يكي:** بمعنى جديد، و**جري:** بمعنى العسكر وبجملة **يكيجري:** تعني العسكر الجديد وهو جيش من المشاة أنشئ في عهد السلطان اورخان عام 1326م وكانت نواته من أهل الفتوى في الأناضولٍ ثم اعتمد على أبناء نصارى البلقان بعد تنشئتهم على الإسلام، وكانوا جنودا عزاباٍ ثم سمح لهم بالزواج في عهد سليم الأول بشرط كبر السن، خسر معظم المعارك التي خاضها أوائل القرن ال18م وال19م، استعصت كل محاولات إصلاحه، ورفض التدريب لفنون القتال الحديث، وقد قام السلطان محمود الثاني بإلغائه عام 1826م في موقعة الخيرية، انظر: احمد السعيد سليمان: **تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل**، دار المعارف، القاهرة، 1998م، ص31. انظر أيضا: عمر عبد العزيز عمر: **دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1990م، ص ص 48-49.

[5]-عميراوي أحميدة: قضايا **مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م، ص95.

[6]-ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: **الجزائر في التاريخ– العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص28.

ب- نظام الأغوات (1659م-1671م)

في ظل هذه الثورات والاضطرابات التي عرفتها الإيالة خلال فترة حكم الباشاوات استغلت طائفة اليولداش هذه الظروف وإقدام قادة الجيش الانكشاري على خلع الباشا وتعويضه بقائد آخر من فئتهم وإطلاق عليه اسم الأغا[1]، بحيث قاموا بالاستيلاء على الحكم باسم نظام الأغوات في جوان 1069هـ/1659م وتم تنصيب الأغا خليل بولكباشي حاكما على الجزائر، [2] فأصبح منصب الباشا منصبا شرفيا.[3]

الجدير بالذكر أن إحداث نظام الأغوات كان بهدف إيجاد نوع من الديمقراطية داخل الطبقة العسكرية الحاكمة.[4]

كانت السلطة التنفيذية يتولاها احد أعضاء طائفة الانكشارية، أما السلطة التشريعية فيتولاها الديوان، ويتم تعيين الأغا عن طريق الانتخاب من طرف ديوان الانكشارية بعد أن كان يتم تعيينه من قبل السلطان العثماني خلال عهد البايلربايات والباشاوات، [5] وتم تحديد مدة ولاية الأغا لمدة شهرين فقط، وبعد نهاية مدة ولايته يتم انتخاب أغا جديد من طرف ديوان الانكشارية كل شهرين. يعين ديوان الانكشارية حاكم جديد، بينما لقب الأغا كان مجرد لقب تشريفي للحاكم، ومنه كثرت التآمرات والدسائس تسببت في ضعف البحرية والقوة العسكرية وتعرضها لهجمات الحملات الأوروبية.[6]

إن إحداث نظام الأغوات حمل منذ بدايته مظاهر الفوضى والانحلال والتفكك، حتى زلزلت أركان الحكم العثماني في الجزائر، بحيث لم يكن للجيش الانكشاري خطة واحدة لإدارة حكم البلاد بل تأثرت سياستهم بصورة عامة على الأوضاع الداخلية للإيالة، فاتصف عهد الأغوات بالدموية

---

[1]- **الأغا:** أغا مصطلح فارسي يعني السيد، أطلقها الأتراك على الضباط الأمين من الانكشارية الذين لا يحتاج عملهم إلى معرفة القراءة والكتابة، وفي الفترة الأخيرة من العهد العثماني أصبح يطلق على صاحب المكانة العالية والتكبير والتفاخر. انظر: سهيل صابان: **المرجع السابق**، ص ص 15-16.

[2]-يحي بوعزيز: **المرجع السابق**، ج2، ص286.

[3]-محمد خير فارس: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، كلية الأدب، جامعة دمشق، 1969م ص70.

[4]-مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، 3ج، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1976م، ج3، ص138.

[5]-علي تبليت: **بحوث في تاريخ الجزائر "الفترة العثمانية"**، دار الهدى، الجزائر، 2014م، ج1، ص53.

[6]-احمد السليماني: **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**، دار الكتاب، الجزائر، 2007م، ص13.

وكثرة الاغتيالات للحكام، وذلك بسبب طبيعة تعيين الوالي المتمثل في تعيين أغا جديد من طرف جند الانكشارية كل شهرين، هذا ما شكل خطورة على السلطة والحكم العثماني في الجزائر فانعكس سلبا على الأوضاع الداخلية للإيالة.[1]

كانت فترة حكم الاغاوات قصيرة لم تزد عن 12 سنة، إلا أنها كانت مليئة بالمؤامرات حيث كان الاغتيال إحدى القواعد الأساسية لتعيين أغا جديد محل أغا قديم انتهت مدة ولايته ورفض التخلي عن منصبه، هذا الوضع جعل معظم الولاة يموتون موته غير طبيعية إما بالاغتيال أو بالقتل وعلى إثر ذلك عمت الفوضى في البلاد وتحولت أوضاعها من سيء إلى أسوء.[2]

كان أول من جمع بين السلطتين العسكرية والسياسية في الجزائر هو الحاج علي أغا 1665-1671م، بحيث تعاقب على الحكم 4 أغاوات كلهم تعرضوا للاغتيال والقتل وذلك لانتهاء مدتهم ورفضهم التخلي عن منصبهم، فعندما انتهت المدة المقررة لولاية خليل أغا 1659-1660م رفض التخلي عن منصبه فثارت عليه كل من طائفة الرياس وفرقة اليولداش حتى تم إعدامه[3] وعين مكانه رمضان أغا 1660-1661م، شهد عهده جفاف شديد وقحط وانتشار المجاعات بشموله جميع مناطق البلاد ودام لمدة سنتين، مما أدى إلى تراجع ذريع في النشاط الاقتصادي للإيالة ولهذا اغتيل بدوره في شهر أوت سنة 1661م، وتم تعيين شعبان أغا1661-1665م مكانه حيث عرف عهده كارثة حقيقية بسبب وباء الطاعون والمجاعات والجفاف وانتشار الفوضى في المناطق الغربية والشرقية حيث قام مجموعة من المتحالفين مع الأسبان بأسر عدد كبير من الأهالي.[4]

---

[1]-زوليخة سماعيلي ومولودة علوش: **تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، دار دزاير انفو، الجزائر، 2013م، ص120.

[2]-جميلة معاشي: **الانكشارية والمجتمع بباليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2007-2008م، ص37.

[3]-مؤيد محمود حمد المشهداني وآخرون: **المرجع السابق**، ص135.

[4]-محمد بوشنافي: **الوثائق العثمانية وأهميتها في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة الجيلالي ليابس، الجزائر، العدد 9، 2014م، ص13.

ج- نظام الدايات(1671-1830م)

نتيجة للاغتيالات المستمرة والخطر المحدق الذي أصبح يهدد الحكام والاضطرابات السياسية[1] والفشل الذريع الذي تعرض له الانكشارية بعدم تحقيق الأمن والاستقرار للبلاد وتدخلاتهم المستمرة في الشؤون السياسية لنظام الحكم، أصبح وضع البلاد يزداد سوءا شيئا فشيئا[2] فوجدت طائفة رياس البحر فرصة ثمينة، بحيث استغلت هذه الظروف التي تمر بها الإيالة وكذلك ضعف الانكشارية[3] باستيلائها على السلطة عام 1671م، لتعرف الجزائر مرحلة انتقالية جديدة في الحكم بعد سقوط عهد الأغوات وظهور عهد الدايات[4] القائم على النظام المدني الجمهوري، [5] يتم من خلاله تعيين الحاكم عن طريق الانتخاب في مدة زمنية غير محددة. [6]كما استقلت الجزائر بصفة نهائية عن الباب العالي وأصبحت تابعة لها اسميا فقط[7] وأصبح الداي يعين من طرف الديوان[8]، [9]فكان لأعضاء الديوان حق التفويض والتنفيذ في تعيين الحاكم أوعزله.[10]

---

[1]- أحمد سليماني: **النظام السياسي في الجزائر في العهد العثماني**، مطبعة حلب، الجزائر، 1994، ص 16. .

[2]-كوثر العايب: **العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات 1711- 1830**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الوادي، الجزائر، 2013م -2014مص 10

[3]-كحلي زبيدة ولزعر كنزة: **العلاقات الجزائرية التونسية والمغربية من القرن 17إلى القرن 19(1671 م -1848 م)**، مذكرة ماستر: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، الجزائر، 2017م-2018م ص 16.

[4]-كوثر العايب: **المرجع السابق**، ص 11.

[5]- أبو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، 10ج، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1998م، ج1، ص 144.

[6]- عائشة غطاس وآخرون: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص 44- 45.

[7] دين قادة: **محاضرات في العلاقات الجزائرية المغاربية والمشرقية**، المركز الجامعي نور البيض، 2020م، ، ص 7.

[8]-**الديوان:** كلمة معربة من الفارسية نقلت إلى العربية حوالي عام 800م لتدل على مكان يجمع إدارة شؤون هيئة سياسية ما مثل الديوان الملكي الذي يجمع الموظفين. انظر: عبد الحفيظ لكحل: **الحديث في شرح المصطلحات التاريخية**، دار الحديث للكتاب، الجزائر، 2003م، ص121.

[9]- عمار بوحوش: **المرجع السابق**، ص 64.

[10]-حسان كشرود: **رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659-1830م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008م، ص 16.

و ابقي على منصب الباشاوات شكليا فقط، [1]بحيث يكون إلى جانب الداي ولكن ليس له أحقية في الحكم.[2]

ومن خصائص هذا النظام منح الصلاحية المطلقة للحاكم في تسيير شؤونه بنفسه، واتخاذ القرارات وجمع الضرائب ومصادرة الممتلكات وإصدار العقوبات وقيادة الجنود وتعيين الموظفين.[3]

شهدت الجزائر خلال عهد الدايات تولي 24 دايا للحكم، [4]كان اختيار الدايات في البدايات الأولى من صفوف الرياس بحكم نفوذهم وثروتهم، وبعد كثرة الغارات الأوروبية والخسائر الفادحة التي نجمت عنها، أدت إلى ضعف نشاط القرصنة[5] ونفوذ الرياس وبذلك أصبح الدايات يختارون من طرف الاوجاق[6]، [7]فأول داي تولى مقاليد الحكم هو الحاج محمد التركي عام 1671م، [8]الذي عرفت فترة حكمه صراعه مع الفرنسين عام 1681م بسبب نقدهم لمعاهدة تبادل الأسرى، وبعد علمهم بمعاهدة الجزائر مع الانجليز دفع بالفرنسيين تجهيز جيشهم لشن هجوم ضد الجزائر، وما إن سمع محمد التركي بذلك فانسحب من الحكم نظرا لكبر سنه وانتقل إلى طرابلس دامت فترة حكمه 11 سنة وعين مكانه صهره بابا حسن شاوش.[9]

---

[1]- دين قادة: **المرجع السابق**، ص7.

[2]- عبد الجليل رحموني: **اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية(1520-1830م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي يابس سيدي بلعباس، 2014-2015م، ص 73.

[3]- فاطمة الزهراء سالم: **التنظيم الاجتماعي في الجزائر أثناء العهد العثماني 1750-1830م**، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2019-2020م، ص 17-18.

[4]- يحي بوعزيز: **المرجع السابق**، ج2، ص48.

[5]- **القرصنة:** كلمة ايطالية الأصل(corso)يقابله عند المسلمين مصطلح الجهاد البحري، كانت تقوم به سفن الخواص لمصلحة دولة ما في حالة حرب، وهو أسلوب فرضته طبيعة العلاقات الدولية التي كانت سائدة في تلك الحقبة الزمنية. أنظر: عبدالله الخباط: **العلاقات السياسية بين ايالة طرابلس الغرب وانجلترا 1795-1832م**، المنشاة العامة، للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، 1985م، ص101. ينظر ايضا: أمين محرز: **الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671م)**، دار الصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص35.

[6]-**الأوجاق:** هم كبار ضباط الأتراك الذين يعملون في الجيش التركي وكان لهم نفوذ في الديوان. انظر: احمد السليماني: **المرجع السابق**، ص13.

[7]-ناصر الدين سعيدوني ومهدي بوعبدلي: **المرجع السابق**، ص 15.

[8]-عائشة غطاس: **المرجع سابق**، ص 45

[9]- مبارك الميلي: **المرجع السابق**، ص 186.

شهدت الأوضاع في عهده تعرض الجزائر إلى الهجمات الفرنسية، [1] وتأزم الصراع بين الطرفين ووصل إلى إعلان فرنسا حملة صليبية عام 1683م، بعد أن حاول بابا حسن تهدئة الأوضاع بطريقة سلمية بقيامه بالتفاوض معهم، هذا التصرف الذي أدلى به لم يرضي طائفة الرياس وعبروا عن رفضهم الشديد، في حين أن بابا حسن تجاهل موقفهم فاضطروا إلى قتله وتعيين الحاج حسين ميزومورتو مكانه.

عرفت فترة حكمه باستمرارية الصراع مع فرنسا، حيث قام بإرسال تهديدات لحاكم فرنسا أبراهام دوكين وحاول استفزازه وقتل 20 أسيرا فرنسيا، [2] وأمام هذا التحدي لم يجد دوكين سوى الانسحاب والتفاوض لعقد معاهدة السلم معهم، فتم السلم بين الطرفين عام 1684م لمدة مئة عام، [3] لكن هذا الصلح لم يدم طويلا فقد تجدد الصراع بين البلدين عام 1686م، بسبب مناوشات بين البحارة الجزائريين والفرنسيين، انطلق الجيش الفرنسي إلى الجزائر وفرضوا حصاراً وشرعوا في إطلاق القذائف والمدافع لمدة 16 يوم، [4] في حين أن الجزائر اتخذت موقف الدفاع.

و خلال عودة الفرنسيين سارع داي الجزائر بتسليح السفن الحربية، وأخذ رياس البحر يستهدفون السفن الفرنسية وتدميرها، فعلى اثر ذلك وجدت فرنسا نفسها مهددة بالانهيار، وما لبث أن رضخت لمطالب الداي ووافقت على الصلح، في حين أن رياس البحر رفضوا ذلك نظرا للخيانات المتكررة للفرنسيين، لم يكترث حسين ميزومورتو للأخذ برأيهم مما دفع بالطائفة إلى التمرد عليه فعلى أثر ذلك اضطر الداي حسين إلى الانسحاب والانتقال إلى القسطنطينية[5] عام 1689م فخلفه في الحكم الداي شعبان.

---

[1]-مبارك الميلي، ص 187.

[2]-نفسه، ص 188.

[3]- نفسه، ص 190.

[4]- نفسه، ص 192.

[5]- نفسه، ص 193.

شهدت فترة حكمه بالاضطرابات السياسية وثورات الأهالي والقبائل المجاورة، وخاصة تمرد الكراغلة[1]، لكن الداي تمكن من القضاء على تمردهم، كما واجه الداي خلال فترة حكمه العديد من الصعوبات تم تجاوزها وانتصر على خصومه خصوصا معركته ضد المولى إسماعيل عام 1692م.[2] و في عام 1694م حدث انقلاب الانكشارية ضده واغتيل عام 1695م، [3]خلفه بعد ذلك في الحكم الداي الحاج احمد الذي لم تدم مدة حكمه طويلا، حيث توفي بوباء الطاعون عام 1698موخلفه بعد ذلك الداي حسان بابا شاوش، فنظرا للمشاكل السياسية التي تسببت فيها تونس في صفوف الجند عجلت على انسحابه في الحكم وخلفه بعد ذلك الداي الحاج مصطفى 1700م .

خاض جبهتين من المعارك جبهة ضد الجيوش التونسية بقيادة الباي مراد[4] وجبهة ضد جيش السلطان المغربي مولاي إسماعيل، [5]و في عام 1710م تولى علي شاوش مقاليد الحكم ووضع حدا فاصلا لهذه الازدواجية. وشرع في إلغاء منصب الباشا، [6]إلا أنه بعد عامين توفي سنة 1718م اثر إصابته بالملاريا فخلفه بعد ذلك الداي محمد بن الحسن[7] لم تدم مدة حكمه طويلا فتوفي اثر مؤامرة دبرت له من طرف الرياس، وخلفه بعد ذلك الحاكم[8] الداي محمد الخزناجي 1718م.

تميزت فترة عهده بقطع علاقاته الدبلوماسية مع الباب العالي، فحاول القضاء على طائفة الرياس فثاروا ضده وتم قتله، ثم جاء بعده بابا عبدي سنة 1724 فتميزت فترة عهده بإنهاء جميع الخلافات وتهدئة الأوضاع بين القبائل والأعراش، [9]إلا انه انهزم أمام الأسبان محاولا تحرير وهران وعلى

---

[1]-**الكراغلة:** هم من أباء أتراك وأمهات جزائريات، ولم يتغلغلوا في الحياة الإدارية والعسكرية العالية والمالية. انظر: احمد عميراوي: **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسرى خلال العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر، 2003م، ص66.

[2]- نفسه، ص 196.

[3]- نفسه، ص 197.

[4]- نفسه، ص 198.

[5]- نفسه، ص 199.

[6]- عائشة غطاس: **المرجع السابق**، ص 11.

[7]- مبارك الميلي: **المرجع السابق**، ص 211.

[8]- نفسه، ص 212.

[9]- عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، 3ج، ط7، د م ج، الجزائر، 1994، ج3، ص219.

اثر انهماكه لم يتحمل الصدمة حتى توفي على أثرها عام 1733م، [1]تلاه في الحكم كل من إبراهيم رمضان 1732م، وإبراهيم خوجة 1745م، وعلي أبو أصبع سنة1748م، ومحمد بن بكري خوجة عام 1754م.

تميزت فترة حكم محمد بن بكري خوجة بالأمن والاستقرار وتكوين علاقات سلمية مع الدول الأوروبية، [2] تلاه في الحكم من بعده الداي عثمان باشا 1766م، فتميزت فترة حكمه كذلك بالاستقرار النسبي، وكما تمكن من سد العجز المالي الذي كانت تعاني منه الخزينة الدولية وحسن تسيير الشؤون السياسية للبلاد [3] وإدخال العديد من الإصلاحات في المجال العسكري، حيث تم إنشاء المركبات الحربية والحصون والثكنات كما تميز بالنشاط الحربي.[4]

تلتها بعد ذلك الهجمات الاسبانية بقيادة الدون بيدرو الذي حاول بجيشه اختراق الحدود الجزائرية، ولم يلبث أن تصدت له القوات الجزائرية وألحقت بهم شر هزيمة بعد مجيء الداي حسن على رأس الحكم عام 1792م، فتم بشكل رسمي خروج القوات الاسبانية بصفة نهائية، [5] تميزت فترة حكمه بالاستقرار السياسي مع تمكنه من إنهاء التمردات والثورات المحلية، [6] وفي عام 1801م بدأت الصراعات الجزائرية مع فرنسا إلى غاية 1830م بتعرض الجزائر إلى الاحتلال الفرنسي.[7]

---

[1]- مبارك الميلي: **المرجع السابق**، ص 215.

[2]- عبد الرحمان الجيلالي: **المرجع السابق**، .ص 225-226.

[3]- نفسه، ص228.

[4]- عبد الرحمان الجيلالي: **المرجع السابق**، ص 225-226.

[5]- نفسه، ص 230.

[6]- نفسه، ص 235.

[7]- نفسه، ص 245.

المبحث الثاني:
الأوضاع الاقتصادية

أولاً: في تونس

أ- الزراعة

عرفت تونس خلال القرن 17م نشاطاً اقتصادي مزدهراً، ارتكز على المجال الزراعي وذلك لتميزها بالمناخ الملائم، باحتكارها لإنتاج الحبوب باعتبارها مادة أساسية، بالإضافة إلى الخضر والفواكه بجميع أنواعها.[1] وقد ساهمت الفئات السكانية في ازدهار الزراعة وتطويرها كالأندلسيين وهي من أكثر الفئات التي استفادت منها الإيالة بخبرتهم وحرفتهم، فاخذوا ينشئون المزارع والبساتين وادخلوا زراعة محاصيل جديدة قدموا بها من اسبانيا كالطماطم والبطاطا وبعض أنواع الفليفلة الخضراء والحمراء والتوابل كذلك ادخلوا تقنيات في مجال السقي من خلال إنشاء السدود، بالإضافة إلى زراعة الزيتون وقصب السكر واهتمامهم بزراعة الأشجار المثمرة وتربية المواشي وتجديد الغابات، [2]كما امتهنوا صناعة النسيج.[3]

كان البايليك يشرف على توفير المنتجات الزراعية وخصوصا الحبوب إلى الأسواق المحلية لاستفادة سكان الإيالة، مع تحديد الأسعار، ويتم ترويجها أيضا إلى الدول الأوروبية والدول المجاورة.
و في عام 1637م تعرضت الايالة إلى أزمة الوباء والمجاعة التي حلت بسكانها، أدى تدهور الإنتاج الزراعي ومنع تصديرها مما أدى إلى انخفاض أسعارها، ونتيجة للأوضاع المزرية التي تمر بها الايالة [4]عاشت الايالة لفترات طويلة بهذا الوضع إلى غاية سنة 1782م.

عندما تولى حمودة باشا حكم تونس استطاع تجاوز هذه المحنة والنهوض بالحياة الاقتصادية من جديد، حيث ادخل عدة إصلاحات شملت جميع الميادين، ففي المجال الزراعي عمل على تأمين

---

[1]- الهادي التيمومي: **المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي**، ط1، بيت الحكمة، قرطاج تونس: 1999م ص 184 187.

[2]- عبد الجليل التميمي: **تأثيرات الموريسكيين الاندلسيين على المجتمعات المغاربة –العهد الحديث والمعاصر**، المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، العدد 920، تونس، جوان، 2005، ص328-329.

[3]- إزدهار دربال: **المرجع السابق**، ص 41.

[4]- الهادي التيمومي: **المرجع السابق**، ص 186-187

أسعار المنتجات الزراعية وتطوير الزراعة وتحسين الإنتاج وحماية محصول المزارعين من التجار الأجانب وافتتاح مجال تصدير المنتجات الزراعية إلى أوروبا، [1]والتشجيع على اليد العاملة ونبد البطالة، كما قدم دعما للفلاحين الضعاف ذوي الإنتاج الضعيف.[2]

ب- الصناعة

أما المجال الصناعي فقد عرف اجتياح فئة الأندلسيين، بحيث اشتهرت تونس بصناعة الشواشي والعطور والنسيج[3]والحرير والصوف والحمامات[4] والنقش على الرخام والجبس والشالات والبطانيات الصوفية الجيدة وغيرها من الصناعات.[5]

و قد شجع حمودة باشا على الصناعة المحلية الذي أبدى اهتمامه بها، كما اشتهرت فئة اليهود بصناعة الحلي كالذهب والفضة التي عرفت رواجا كبيرا في الأسواق التونسية[6] وانتشار المصانع في العديد من الأحياء تمثلت في الكتان والحرير والصوف مع امتهانهم الصناعات الحربية كصناعة الحدادة والمعادن والأسلحة والبارود والمدافع، إضافة إلى ذلك امتهنوا صناعة الخزف والأدوات الفخارية حيث احترف الأندلسيين وبعض من حرفيي الأهالي صناعة الخزف المكسو بالطلاء المعروف بالزليج لتغطية أرضية المنازل وكساء الجدران وتزيين المساجد والعيون والأبواب.[7]

ج- التجارة

أما التجارة فقد عرفت ازدهارا واسعا بفضل نشاط القرصنة البحرية التي كانوا يجنون منها أرباحا طائلة، ارتكزت القرصنة في تبادلاتها على الأسرى المسيحيين والرقيق والغنائم.[8] في فترة حكم حمودة باشا الذي شجع على التجارة المحلية من حيث تنظيم الأسعار وتصدير السلع والبضائع

---

[1]-رشاد الإمام: **المرجع السابق**، ص114

[2]-أمال مسهل: **المرجع السابق**، ص 34.

[3]- محمد بن خوجة: **صفحات من تاريخ تونس**، تح: حمادي الساحلي، الجيلالي بن الحاج يحي ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1986م، ص 241.

[4]- أحمد بن أبي الضياف: **المرجع السابق**، ج3، ص78

[5]- أمال مسهل: **المرجع السابق**، ص 37.

[6]- رشاد الإمام: **المرجع السابق**، ص290.

[7]- ناصر الدين سعيدوني: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية(الجزائر، تونس، طرابلس، الغرب)**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 95-99.

[8]- محمد الهادي الشريف: **المرجع السابق**، ص73.

وضمان ربح التجار المحليين، بحيث هم المستفيد الأول من الأرباح[1] والعمل على زيادة موارد الخزينة مع استغلال المشروعات لفائدة البلاد، والاستفادة من خبرة اليهود في تنشيط التجارة الخارجية، حيث سيطروا عليها تماما، فكانوا بمثابة وساطة بين تونس والدول الأجنبية بفضل خبرتهم.[2]

ثانيا: في الجزائر

أ- الزراعة

اتسمت الأوضاع الاقتصادية ازدهارا وفيرا وتحسنا كبيرا، فقد ارتكز اغلب سكانها في القرى والأرياف بنسبة % 95، كما استفادوا من خبرة الأندلسيين المهاجرين من حيث الزراعة والتي كان لهم الفضل في ذلك، [3]حيث ادخلوا أساليب جديدة في استصلاح الأراضي الزراعية، وجددوا العديد من المزروعات التي كانت تعاني من الإهمال مثل الباذنجان والقرمز ودودة القز والزعفران والسبانخ وغيرها من المنتجات، وأنشأوا عيون وشبكات مائية متطورة وحفروا آبار وانشئوا طرقات وقنوات وكذا الصناعة والتجارة.[4]

كان النشاط الزراعي من أكثر الأنشطة التي كانت سائدة آنذاك، [5] وهذا بفضل تنوع الأراضي التي تميزت بخصوبة تربتها واعتدال المناخ وهذا ما شجع السكان لممارسة هذا النشاط بالإضافة إلى تنوع التضاريس بتنوع الغطاء النباتي والمحاصيل الزراعية، [6]مع استخدامه للأدوات والوسائل التقليدية في عملية الزراعة كالمحراث والمنجل وغيرها، [7]أما طرق السقي والزرع فكان يعتمد على مياه الأمطار.[8]

---

[1]- رشاد الإمام: **المرجع السابق**، ص261

[2]- مسهل أمال: **المرجع السابق**، ص 38

[3]- مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان: **المرجع السابق**، ص 421.

[4]- ناصر الدين سعيدوني: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر- تونس- طرابلس الغرب)**، حوليات دار الأدب والعلوم الاجتماعية، الحولية الحادية والثلاثون، جامعة الكويت، 2010م، ص 29.

[5]- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية- دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، **المرجع السابق**، ص15.

[6]- مبارك شودار: **حملة اللورد اكسموث على مدينة الجزائر1816م وتأثيراتها الإقليمية والدولية**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014-2015م، ص 26-27.

[7]- صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514م- 1830م**، ط2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م ص335.

[8]- مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان: **المرجع السابق**، ص ص 441-442.

كما امتهن سكانها تربية المواشي كالأبقار والغنائم والماعز والبغال والحمير، [1]فكان لهذه الثروة الحيوانية طابع تجاري، فقد استمدت منها بكميات كبيرة من الصوف والوبر الذي كان يستخدم في صنع الخيام ونسيج البرانس حيث كانت تصدر للخارج.[2]

اختلفت طرق الإنتاج من منطقة إلى أخرى باعتبار القمح من أكثر المواد الأولية إنتاجاً وتصديراً بمنافسته للمحاصيل الأجنبية في الأسواق العالمية[3]التي يتم جلبها من بومرداس، [4] وقد تم تصدير كميات كبيرة إلى أوروبا وخصوصا الأسواق الايطالية[5] وخاصة الشعير، بالإضافة إلى الحبوب والخضر والفواكه التي يتم جلبها من شرشال، أما العسل والشمع فيتم جلبها من البليدة ومتيجة وجبال الأطلس.[6]

اشتهرت المناطق التلية الخصبة ومدينة مليانة بزراعة الأرز، وأيضا المناطق الجبلية وجبال الأطلس تميزت بإنتاجها للزيتون والقطن والحمص والعدس والشعير والتمور، [7]أما الأشجار المثمرة فقد انتشرت في العديد من المدن مثل وهران ومعسكر وتلمسان والمدية ومليانة والبليدة والقليعة وعنابة وقسنطينة بامتهانهم لزراعة التوت والزيتون والبرتقال والعنب وغيرها.

أما البقول والخضار فتمركزت في معسكر ووهران وقسنطينة، بتنوعها لمزروعاتها كالطماطم والخيار والبصل والبطاطس والفلفل والبطيخ وغيرها من الخضروات التي كانت تصدر إلى الخارج وهناك صنف من المزروعات يؤول إلى التجارة كالقطن والكتان والأرز والتبغ، بالإضافة إلى استثمار زراعة القطن.[8]

---

[1]- محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة مابين 1830-1972م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 57.

[2]- قمر بن الزين: **الأحوال الصحية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1799-1830م)(1518-1549هـ)**، مذكرة ماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2018-2019م، ص 17.

[3]- ارزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830م)**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م، ص 309.

[4]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: الجزائر في تاريخ العهد العثماني، **المرجع السابق**، ص 49

[5]- ارزقي شويتام: **المرجع السابق**، ص 309

[6]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: **المرجع السابق**، ص 49.

[7]- عبد الجليل رحموني: **المرجع السابق**، ص 134.

[8]- قمر بن الزين: **المرجع السابق**، ص 15-16.

إلا أن هذا الازدهار لم يدم طويلاً، حيث تراجع الإنتاج الزراعي وشهدت البلاد سنوات قحط وكذلك إهمال الحكام العثمانيين الذين لم يطوروا الزراعة وتركوها سارية على الوسائل التقليدية والبيئة البدوية كوسائل الري وتهيئة الأرض.

و أيضا الظروف الطبيعية الصعبة التي كان يعيشها الفلاح، حيث كان عرضة للأمراض والفيضانات والمجاعات[1] مما أثرت سلباً على الإنتاج الزراعي، [2] وانعدام الأمن وارتفاع أسعار الحبوب التي قد شهدت ندرة في الأسواق، [3]والجراد الذي أصاب الزرع والغلة وهذا بعدما تخلف جمع كبير على حصاده [4]و تفاقم الحملات العسكرية[5]و السياسة الضريبية المنتهجة من طرف السلطة الحاكمة، [6]هذا ما دفع بالأهالي والفلاحين إلى اللجوء لتربية المواشي وتجنب استصلاح الأراضي[7] كما أن الأراضي الزراعية تم تحويلها إلى الأوقاف الأهلية والتي بموجبها غير قابلة للنقل أو البيع ولا يمكن للسلطة أن تلجأ إلى مصادرتها، وذلك لحمايتها من الأطماع الخارجية عامة والعثمانيين خاصة.[8]

ب_الصناعة

شهدت الجزائر في تاريخها نشاطاً صناعياً اشتمل على معظم الأرياف، وارتكز على الصناعات اليدوية والنسيجية، [9] وكذلك اعتمادها على الموارد الأولية المحلية المتوفرة من خشب وجلود وصوف

---

[1]- ارزقي شويتام: **المرجع السابق**، ص 316.

[2]-ناصر الدين سعيدوني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر- تونس- طرابلس الغرب)**المرجع السابق**، ص 31.

[3]- حمدان بن عثمان خوجة: **المرأة**، تع: محمد العربي الزبيري، الجزائر، 1983م، ص122.

[4]- جمال قنان: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987م، ص315.

[5]- ناصر الدين سعيدوني: **الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني**، ط2، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000م، ص 39.

[6]- وليام شالر: **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر**، تع: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 59.

[7]- ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1792-1830م)**، المرجع السابق، ص 33.

[8]- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، **المرجع السابق**، ص 15.

[9]- عمار عمورة: **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص 106.

ومعادن[1]إضافة إلى ذلك البرانس، والزرابي والأغطية، والأدوات الجلدية والسروج والجواهر[2]و الدباغة والخشب والزجاج والسفن والأسلحة والخزف وغيرها من الحرف.[3] أما سكان المدن فقد امتهنوا الحرف لأغراض تجارية، [4] وقد انتشرت عدة مصانع حرفية، [5] فكثرة الغابات ساهم في امتهان سكانها صناعة الخشب.[6]

كما شاركت بعض الأطراف من السلطة في الحرف والصناعات التقليدية مثل طبقة اليولداش حيث امتهنوا مهارات إصلاح الأثاث والأدوات الموسيقية وتخصصوا في صناعة المرايا والحلي وفنون زخرفة الحديد، وممارستهم لحرفة الخياطة ومستلزماتها، وصناعة دباغة الجلود الخاصة بتجهيزات البهائم والأحصنة، وترقيع الأحذية، [7]ومن أشهر الأحياء التي امتهنت الحرف في الجزائر حي البشماقجية والكبابطية والمقفولجية وحي ميدي.[8]

كما ساهم الأندلسيون واليهود في انتمائهم للحرف، حيث ازدهرت الصناعة النسيجية في عهدهم، إذ أبدعوا في صناعة الأحذية والشواشي والأساور والبنادق والحرير وحياكة الملابس والفخار والخزف والصوف والأقمشة، وليس هذا فقط، إذ أبدعوا كذلك في تبييض الأواني النحاسية واشتهرت منتجاتهم وافتتحوا العديد من الأسواق، وانقسموا إلى مجموعات على شكل نقابات يترأسهم أمين فكان كل أمين ينتسب لحرفته كأمين الفخارين والخزافين والشماعين والسرارة والخراطين والحدادين والنجارين والصباغين والجيارين والسراجين والنحاسين والسمارين والرصاصين والعطارين والجشاقماجية والمقفالجية.[9]

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر- تونس- طرابلس الغرب)، **المرجع السابق**، ص 32.

[2]- حنيفي هلايلي: **اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر، 2008م، ص157.-

[3]- عمار عمورة: **المرجع السابق**، ص 106-

[4]- Venture de Paradis Jean Michel: Tunis et Alger au 18ème Siècle ،Sindabad, Paris,1983 ،p 122.

[5]- عمار عمورة: **المرجع السابق**، ص 106.

[6]- عبد الجليل رحموني: **المرجع السابق**، ص 139.

[7]-ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، **المرجع السابق**، ص 157.

[8]- عبد الجليل رحموني: **المرجع السابق**، ص 136.

[9]- ناصر الدين سعيدوني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر- تونس- طرابلس الغرب، **المرجع السابق**، ص 32-33.

اشتهرت مدينة البليدة بصناعة قماش المناديل، أما مدينة معسكر فقد اختصت بصناعة البرنوس، [1]أما تلمسان تبنت صناعة الصوف والأغطية والمحازم واشتهرت مستغانم بصناعة الزرابي [2]أما قسنطينة وغليزان فتبنت صناعة نسيج الزرابي والأقمشة، [3]أما بجاية تميزت بالصناعات الخشبية، كما أولت أهمية خاصة لمادة الخشب المخصص لصناعة السفن، [4] إضافة إلى الصناعات المعدنية يتم استغلالها في صناعة الأسلحة والبنادق والعربات، وتبنت كذلك الصناعات الحريرية والعمائم والمناديل والأحزمة والعمائم والقماش والحصائر.[5]

و قد ساهمت بعض القبائل في الصناعات الحربية، من بينها قبيلة بني يني، حيث ارتكز نشاطها على تحويل المواد الأولية إلى مواد مصنعة، أما قبيلة بني رايث وبوسعادة فاحتضنت صناعة الصابون، [6] تميزت فئة الميزاب[7] بنشاط اقتصادي واسع، حيث احتكرت الحرف اليدوية وامتهنوا أيضا المخابز، كما سيطرت منتجاتها على جميع الأسواق.[8]

إن الغزو البحري الذي كان يستهدف الجزائر في تلك الفترة شجع الحرفيون على صناعة السفن، حيث تم إنشاء ورشات خاصة لصناعة السفن، فبلغت حمولة السفينة الواحدة3800 طن ولكن سرعان ما تراجع هذا النشاط أواخر العهد العثماني بسبب نقص اليد العاملة للسكان

---

[1]- حمدان بن عثمان خوجة: **المرجع السابق**، ص55.

[2]- علي عبد القادر حليمي: **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م، ص 299 .

[3]-ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، **المرجع السابق**، ص 35.

[4]-مبارك شودار: **المرجع السابق**، ص 30.

[5]- حياة قرابن وسعاد بن حركات: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1800-1830م)**، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر، 2015-2016م، ص 11.

[6]- ناصر الدين سعيدوني ومهدي بوعبدلي: الجزائر في تاريخ العهد العثماني، **المرجع السابق**، ص 68.

[7]-**فئة الميزاب**: هم من أصول بربرية من قبائل زناتة المذهب الاباضي.انظر: بلبروات بن عتو محمد: **المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني**، 2ج، دار الكوكب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016م، ص 290. انظر أيضا: حنيفي هلايلي: **المرجع السابق**، ص 169.

[8]- عبد الجليل رحموني: **المرجع السابق**، ص 136-137.

الأصليين، واعتمادها على اليد العاملة الأجنبية كالأسرى والمتعاونين المالطيين والفرنسيين والاسبانيين.[1]

غير أن هذا الوضع لم يدم طويلا إثر فساد المصنوعات وانخفاض أسعارها أدى إلى كثرة الضرائب التي فرضت عليهم وأهلكت كاهلهم، [2] مما أدى إلى انعزال الأهالي على الصناعة الحرفية وطغيان المصنوعات الأجنبية على اقتصاد السوق، [3]بالإضافة إلى قلة الاستهلاك المحلي نظراً لانخفاض القدرة الشرائية للسكان، وأكثر من ذلك انعكس تدهور الوضع الزراعي على الوضع الصناعي، حيث قلت المواد الأولية مما أدى إلى ارتفاع أسعارها.[4]

ج–التجارة:

شهدت الجزائر خلال هذه الفترة نشاطاً تجارياً واسعاً، حيث ارتكز على المبادلات التجارية في الأسواق الريفية[5] وقد انقسمت إلى نوعين وهما :

– التجارة الداخلية:

و هي التي تتم في المدن والأرياف عن طريق الأسواق الأسبوعية، [6] قدر عددها 70 سوقا[7]، وتتناول كل ما يحتاج إليه السكان من منتجات ومصنوعات محلية كانت أو مستوردة[8]بحيث يتم تبادل السلع بالنقود أو المقايضة، [9]فكانت المبادلات التجارية التي بين مدينة الجزائر والمناطق الأخرى للإيالة تتم عبر شبكة من الطرقات، نذكر منها طريق الشرق الذي يربط

---

[1]– قمربن الزين: المرجع السابق، ص 20–21.

[2]– ناصر الدين سعيدوني ومهدي بوعبدلي: الجزائر في تاريخ العهد العثماني، **المرجع السابق**، ص 62.

[3]–نفسه، ص 64.

[4]– نفسه، ص 62.

[5]– ناصر الدين سعيدوني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر– تونس– طرابلس الغرب)، المرجع السابق، ص 38.

[6]– احمد سلطاني: **التجارة والتجار في مدينة الجزائر العثمانية على ضوء المصادر المحلية والأجنبية 1792–1830**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة سيدي بلعباس، 2011–2012م، ص 25.

[7]– عبد الجليل رحموني: **المرجع السابق**، ص 141.

[8]– حنيفي هلايلي: **المرجع السابق**، ص 158.

[9]– محمد العربي الزبيري: **المرجع السابق**، ص 109.

مدينة الجزائر ببايلك الشرق، والطريق الغربي الذي يتجه نحو مدينتي معسكر ووهران، وطريق الجنوب الذي يربط مدينة الجزائر بمدينة المدية، ويمتد إلى الصحراء.

و تعتبر طريق البليدة وطريق القليعة من أشهر الطرق التي تمر عبرها القوافل التجارية، حيث ساهمت هذه الطرق في تسهيل تنقل الأفراد والسلع، [1] وقد برزت المدن التجارية كالجزائر وقسنطينة وتلمسان، باعتبارها مدن المحور الرئيسي للتجارة[2] بحكم تمتعها بمركز إقليمي وامتلاكها لمحطات تصدير من الداخل والخارج، وامتلاكها مركزاً للاستيراد المحلي والخارجي ولجهاز إداري وموانئ بحرية فهذه العوامل ساعدت على تطوير التجارة وانتشار الأسواق، [3] كما ربطت تبادلاتها التجارية المحلية مع الواحات الصحراوية الرابطة بين عين صالح وورقلة ومناطق التل.[4]

و قد لعبت فئة القبائل دورا هاما في تنشيط التجارة الداخلية عن طريق المبادلات التجارية السنوية التي تميزت بتنوع منتجاتها، حيث كانت تستمد سلعها من إفريقيا ومناطق التل والمناطق الجنوبية كالصوف والتين وريش النعام.

و قد كانت بعض القبائل نظرا لكثرة احتياجهم للصوف يستبدلون منتجاتهم مقابل منتج آخر، فمثلا يستبدلون الزيت بالصوف وكذلك الأطباق الكبيرة والمحارث والمعالق الخشبية والمجوهرات المصنوعة من تحت أيديهم يستبدلونها بالصوف، وقد انتشرت هذه المبادلة في العديد من المدن منها بوسعادة، جرجرة، برج بوعريريج، فكانوا يروجون سلعهم في هذه المدينة باعتبارها طريق تجاري لخط المواصلات والسوق الكبير.[5]

كما احتكرت الأسواق السنوية تبادل سلعة بسلعة مثل سوق السبت، سوق خوجه، سوق واد الدفالي وغيرها، ويعتبر سوق بني عباس من اكبر الأسواق التي تتم فيه المبادلات التجارية، إذ يجتمعون فيه ويستعرضون منتجاتهم.[6]

---

[1]-كحلي زبيدة ولزعر كنزة: **المرجع السابق**، ص 20.

[2]-ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: الجزائر في تاريخ العهد العثماني، **المرجع السابق**، ص 71-72.

[3]-ناصر الدين سعيدوني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر- تونس- طرابلس الغرب)، **المرجع السابق**، ص 38

[4]-احمد سلطاني: **المرجع السابق**، ص 25.

[5]- صالح عباد: **المرجع السابق**، ص 339.

[6]- عبد الجليل رحموني: **المرجع السابق**، ص 141.

– التجارة الخارجية:

وهي التجارة التي تتم مع دول المغرب العربي والدول الأوروبية[1]تحت رقابة الدولة مقابل دفع حقوق الجمارك، [2] حيث احتكرت الجزائر المبادلات التجارية مع دول أوروبا على المواد الأولية الأساسية كالقمح والشعير والتمور والصوف والجلود والتين والعنب والرمان[3]والمواشي والزيت والعسل والشموع، وقد كانت لكل دولة أوروبية قناصل ترعى المصالح التجارية لدولتها، وتمول مصادر دخل الخزينة العامة للدولة من طرف ضرائب الزكاة والعشر والغرامة والعوائد والرسوم المفروضة على أراضي البايلك، وجزية اليهود ورسوم الجمارك والأسواق والتركات التي تؤول إلى بيت المال في حالة انعدام ورثة شرعيين، وغنائم القرصنة والأموال التي تدفعها أوروبا لاتقاء هجمات القرصنة، وهدايا الدول الأجنبية، بحيث تنفق هذه الأموال في تسيير شؤون الدولة.[4]

أما أهم صادرات الجزائر وهي الحبوب والأصواف والجلود والشموع والمرجان، باعتبار صنف الحبوب الأكثر تصديرا لدول أوروبا خصوصا فرنسا، التي أصبحت بالنسبة لها كمادة أولية أساسية نظرا للحاجة إليها، وكذلك الصوف الذي قدرت نسبة صادراته إلى أوروبا 7 آلاف قنطارا سنويا وتعتبر مدينة مرسيليا الأكثر استهلاكا لهذا المنتج، حيث قدرت مستورداتها حوالي 100 ألف جنيه سنويا، في مقابل أن تستمد منها الجزائر البن والورق والسكر.[5]

أما الواردات، فكانت تأتي عن طريق الغنائم التي يحصل عليها البحارة عبر انتصارهم في المعارك البحرية التي يخوضونها والهدايا والجزية والتعويضات التي كانوا يدفعونها الأوروبيون تعويضا على خسائر الحرب فضلًا عن الموارد والأرباح التي تحصل عليها الدولة عبر التجارة من خلال الموانئ الجزائرية عند تصدير المنتجات الجزائرية أو بيع العبيد وفداء الأسرى إلى خارج البلاد.[6]

---

[1]– نفسه، ص 141.

[2]– مؤيد محمود حمد المشهداني: **المرجع السابق**، ص423.

[3]– وليام شالر: **المصدر السابق**، ص 101-102.

[4]– عمار عمورة: **المرجع السابق**، ص 107.

[5]– صالح عباد: **المرجع السابق**، ص341.

[6]– محمود إحسان الهندي: **الحوليات الجزائرية تاريخ المؤسسات في الجزائر من العهد العثماني إلى عهد الثورة فالاستقلال**، العربي للإعلان والنشر والطباعة والتوزيع، دمشق، 1977م، ص69-70.

ارتبطت الجزائر في مبادلاتها التجارية مع تونس والمغرب عن طريق قوافل الحجيج مرورا بطرابلس ومصر، [1] تنوعت منتجاتها بالمواد الترفيهية والحاجات الكمالية كالأقمشة الصوفية والبوايج والشاشيات التي يجلبها المغاربة والأقمشة والحلي.[2]

ارتبطت الصادرات الجزائرية مع تونس من ألبسة كالبرنوس والحايك والمواشي والمواد الحربية كالبارود إضافة إلى الحناء وريش النعام، أما وارداتها فكانت عبارة عن الأقمشة والشاشية والآلات الحديدية والعقاقير والأدوية والمجوهرات والسجاد، مقابل المصنوعات الجلدية والحبوب والأقمشة الصوفية، وقد قدرت قيمة هذه البضائع 535.000 فرنك.

و من أهم الصادرات الجزائرية مع المغرب الأقصى تمثلت في الحبوب والزيت، أما وارداتها فتمثلت في أقمشة الجلود والتوابل والقطن والأخشاب والبنادق وريش النعام والعاج والعلك، وقد بلغت قيمة صادراتها من 300 إلى 400 ألف فرنك ذهبي.

ارتكز نشاط المبادلات التجارية في الواحات الصحراوية، في التل وورقلة والسودان وتوغرت حيث يتبادلون السلع بالإضافة إلى التصدير والاستيراد، وتعتبر ورقلة من أكثر المدن استيرادا لمنتجات السودان من مزروعات ومصنوعات، وقد كانت ورقلة في فترة من الفترات أنها احتكرت تجارة العبيد مع إقليم السودان، أما توغرت ارتبطت منتجاتها مع واد سوف ووادي الريغ من تبغ وصوف وزرابي وريش النعام والملح والوبر، بالإضافة إلى البرانيس والحايك.

أما فئة الميزاب فقد تميزت بنشاط تجاري واسع، احتكرت منتجاتها جميع الأسواق[3] فارتبطت الجزائر من حيث وارداتها مع تركيا على المنتجات القطنية والحريرية والأنسجة الصوفية وبعض الأساور والمجوهرات، أما مع إفريقيا فكانت ضعيفة نظرا للسيطرة الأوروبية على سواحلها، فكانت تستمد احتياجاتها من المنتجات الأوروبية.[4]

---

[1]- محمد بن سعيدان: **التطورات السياسية والاقتصادية لإيالة الجزائر خلال القرن 11 هـ / 17 م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعاس، 2018-2019م، ص 181.

[2]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: الجزائر في تاريخ العهد العثماني، **المرجع السابق**، ص 80-81.

[3]- نفسه، ص 72-73.

[4]- صالح عباد: **المرجع السابق**، ص 340.

بالإضافة إلى المنتجات الجزائرية، حيث تكونت بينهما علاقات تجارية، وكانت تنقل السلع من شمال البلاد إلى متليلي في الجنوب الجزائري ثم تمبكتوا ثم مالي مقابل استيرادهم التبر والعبيد وريش النعام وغيرها.[1]

و قد شهدت الجزائر عملية سيطرة لفئة اليهود على التجارة في الجزائر، فقد كانت بمثابة وسيط مع أوروبا مقابل مكافأة مادية، وأصبحوا على إثرها يتحكمون في دولاب التجارة الخارجية[2]و المعاملات التجارية خاصة المتعلقة بالمفاوضات مع التجار الأوروبيين، لعدم إجادة حكام إيالة الجزائر للغات الأوروبية.[3]

إلا أن هذا النشاط لم يدم طويلا، فقد سيطرت القرصنة على الحدود البحرية الجزائرية مما اثر على ضعف علاقاتها التجارية مع الدول الأوروبية وكذلك تدخل الديوان وفرض قراراته، بحيث وحده له الحق في بيع وتحديد الأسعار والسلع التي تصدر وتستورد وأيضا سوء التسيير في تحديد موقع المبادلات التجارية حيث كانت تتم في المناطق البعيدة.[4]

كما أن العثمانيون لم يصرفوا اهتمامهم بإنشاء الموانئ الصالحة للتجارة أو حتى تجديد الاقتصاد المحلي وتطويره بل تركوه على حاله ساري على عهدته، [5] والخطأ الأكبر أن الاستمرار في تصدير الحبوب إلى أوروبا وعدم استغلالها في السوق المحلية كان سببا رئيسيا في ندرتها مما سبب أزمة اقتصادية التي أدت إلى ظهور المجاعة.[6]

وهناك عامل آخر كان سببا رئيسيا في إضعاف التجارة الخارجية، وتمثل ذلك في سيطرة فئة اليهود على النشاط التجاري، فالسلع والمصنوعات التي كانوا يرسلونها في مختلف دول أوروبا كانت معظم أرباحها يستفيد منها اليهود والأجانب، مما أفقدت الجزائر جزء كبير من عائدات التجارة.[7]

---

[1]- ارزقي شويتام: **المرجع السابق**، ص 347.

[2]-حنيفي هلايلي: **المرجع السابق**، ص 162.

[3]- وليام سبينسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تر: عيد القادر زباديه، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م، ص 100-101.

[4]- حنيفي هلايلي: **المرجع السابق**، ص158.

[5]- نفسه، ص 160.

[6]- صالح العنتري: **مجاعات قسنطينة**، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص40.

[7]- ارزقي شويتام: **المرجع السابق**، ص73.

المبحث الثالث:

الأوضاع الاجتماعية

أولاً: في تونس

شهدت تونس خلال القرن 17م نزوح عدة فئات سكانية شكلت خليط متجانس، تكونت هذه الفئات من[1]الأتراك الذين بلغ عددهم أربعة آلاف، اغلبهم كانوا من الضباط وكبار الأعيان إلا أنهم كانوا يستهزئون بالأهالي ويحتقرونهم، [2] أما اليهود فهم الذين يستمدون سبل عيشهم عن طريق التجارة، خصوصا التجارة الخارجية، انقسم اليهود إلى طائفتين وهم اليهود التوانسة، حيث كان سكانها يعيشون على الفقر وقلة الحيلة، في حين اليهود القرآنية وهم من أصول أوروبية ويحملون الجنسية الايطالية وهي طبقة غنية.[3]

وهناك أيضا الأوروبيون كان نزوحهم إلى تونس بغرض التجارة، تميزوا بإتقانهم للغة العربية مكنتهم من ممارسة التجارة، [4] وهناك الزنوج وهم العبيد الذين جلبوا من إفريقيا السوداء كانوا يشتغلون خدم وأحيانا يمتهنون الزراعة، كان هؤلاء يباعون في سوق الرقيق بأسعار متفاوتة، [5]و البدو وهم من صنف القبائل المتفرقة.[6]

أما القبائل فتنوعت إلى عدة أصناف منحت لهم عدة امتيازات، حيث كانوا يشتغلون في جمع الضرائب وفرض الأمن واستقرار البلاد، [7] وأيضا فئة الأندلسيون كان لهم دور كبير في انتعاش الاقتصاد التونسي، اشتغلوا بالفلاحة واحترفوا صناعة الشاشية وتنشيط الموروث الثقافي وإحياء

---

[1]- شارل أندري جوليان: **تاريخ إفريقيا الشمالية من الفتح الإسلامي إلى سنة1857**، تح: محمد مزالي والبشير سلامة، 2ج، الدار التونسية للنشر، تونس، 1938، ج2، ص356.

[2]-بالهادي الشريف: **المرجع السابق**، ص 69

[3]- ليلى بلحاج وعبير حابي: **الازمة المالية في تونس وانعكاساتها على الوضع السياسي**، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2015-2016م، ص 27.

[4]- نفسه، ص28.

[5]- الهادي التيمومي: **المرجع السابق**، ص 399-400 .

[6]- خليفة الشاطر وآخرون: **تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال**، 3ج، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005م، ص 05.

[7]- ليلى بلحاج وعبير حابي: **المرجع السابق**، ص 29.

الموسيقى الأندلسية، [1]أما قبائل البربر الذين يعيشون في المناطق الجنوبية فكانوا يتقنون اللغة العربية وهذا ما جعلهم يتعايشون مع الأهالي.[2]

ومع منتصف القرن 17م تدهورت الوضعية الصحية والحالة المعيشية المزرية، وذلك بسبب انتشار الأمراض والأوبئة، وتراجع نشاط البناء والعمران، فاكتسح الجفاف على الأراضي التونسية والمحاصيل الزراعية، مما نتج عنها تفاقم المجاعات بين الأهالي[3] في العديد من المناطق التونسية راح ضحيته العديد من الأهالي، لاسيما في المناطق الصحراوية التي عاشت سنوات قحط قاسية، [4]مما دفعهم للهجرة إلى المدن للبحث عن الأكل والمأوى.

ازداد عدد إصابات السكان بالأوبئة والأمراض المعدية خاصة الطاعون الذي عرف ارتفاعاً كبيرا للسكان المصابون به، إذ استمر هذا الوباء إلى غاية القرن 18م، حيث فقدوا السيطرة على هذه الأوبئة التي أهلكت العديد من الماشية، التي فاقت خمسة عشر ألفا، وهلك العديد من سكانها في القرى والأحياء فخلفت مئات الآلاف من الموتى.

وفي فترة حكم حمودة باشا بعد أن تولى حكم الايالة عمل جاهدا للسيطرة على هذه الأوبئة فاتخذ بعض الإجراءات منها فرض الحجر الصحي على جميع سكان الايالة، مع حرق ثياب الموتى وكسوة بيوتهم وغلقها وغسل الغرباء بالمقابر، كما أمر أيضا بإزالة أكوام الزبالة المتراكمة بالرغم من محاولاته في القضاء على هذا الوباء إلا انه لم يستطع نتيجة إهمال السكان وعدم التزامهم بالإجراءات الوقائية، ولكنه نجح في التخفيف من حدة انتشارها .[5]

---

[1]- محمد حسن جوهر: **تونس**، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1921م، ص 80

[2]- إسماعيل أحمد ياغي و محمود شاكر، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**، ج2، ط1، دار المريخ للنشر، الرياض، 1993م، ص 91 .

[3]- ناصر الدين سعدوني: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر- تونس- طرابلس الغرب)**المرجع السابق**، ص47-48.

[4]- الهادي التيمومي: **المرجع السابق**، ص184

[5]- رشاد الإمام: **المرجع السابق**، ص319

ثانيا: في الجزائر

شهدت الجزائر ظهور عدة فئات اجتماعية اختلفت حسب نمط معيشتهم، [1]وانقسمت إلى نوعين هما:

سكان المدن والتي تمثل نسبة قليلة تكونت من[2]الكراغلة الذين ولدوا من أب تركي وأمهات جزائريات، [3] وهذا بامتهانهم التجارة والفلاحة وبعض الوظائف الإدارية[4]على مستوى الإدارة المحلية والجيش، [5] إضافة إلى إعفائهم من الضرائب، [6]و كذلك فئة الأتراك امتهنوا وظائف الجيش والوظائف الإدارية، كما نشطوا في تسيير ممتلكاتهم المختلفة من تجارة وأملاك فلاحيه.[7]

أما فئة الحضر فقد اهتم أفرادها بتنمية ثرواتهم واستغلال أملاكهم واستثمار مزارعهم، حيث امتهنوا الصناعة والتجارة ووظائف عديدة، منها السلك القضائي والتعليمي، وينقسمون إلى فرعين منهم الأشراف الذين اقتصر نشاطهم على ممارسة التجارة التي تنوعت من المواد الغذائية والخضر والفواكه والقمح والشعير، كما امتهنوا تربية المواشي كالأبقار والغنائم واحتكروا الصناعة، [8] أما الفرع الثاني وهم الأندلسيين الذين وفدو إلى الجزائر بعد طردهم من أوروبا، [9] فكانت لهم مساهمة في تطوير البحرية وصناعة السفن والأسلحة، وكذا معرفتهم بالملاحة[10]والقرصنة والزراعة، [11]وأبدعوا في

---

[1]- العربي بلعزوز: **الواقع الاقتصادي والاجتماعي للجزائر خلال الفترة العثمانية**، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 05، أوت 2018، ص 533.

[2]- بغداد خلوفي: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، المركز الجامعي نور البشير، البيض، 2015-2016م، ص 34.

[3]- Lcharles (Fèraud): Notes Historiques Sur La Province De Constantine, r.af ;n 24 n , Alger , 1880,p ,105-106.

[4]- العربي بلعزوز: **المرجع السابق**، ص 536.

[5]- أمين محرز: **المرجع السابق**، ص 144.

[6]- ارزقي شويتام: **المرجع السابق**، ص 176-177.

[7]- بغداد خلوفي: **المرجع السابق**، ص 35.

[8]- صالح عباد: **المرجع السابق**، ص 358.

[9]- عبد اللطيف برييش: **الموريسكيون في المغرب**، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2001م، ص 60.

[10]- جوون وولف: **المرجع السابق**، ص 163.

[11]- عبد الجليل رحموني: **المرجع السابق**، ص111-112.

الأشغال اليدوية والصناعة الحرفية كالخياطة والخزف والفخار والحرير والعمران والنحت والموسيقى والخط والتعليم والطب والوراقة[1]وصناعة البارود والخزف.[2]

أما فئة اليهود فقد عرف انتشارهم في العديد من المدن، كتلمسان وبوسعادة ووهران والمناطق الجنوبية، كورقلة وتقرت وجانيت، [3]حيث ارتكز نشاطهم على البيع وشراء الغنائم البحرية وكذلك السمسرة والوساطة والتجارة، [4] خاصة التجارة الخارجية وصناعة الحلي والعملة، [5] انقسم اليهود إلى أنواع:يهود التوشابيم واليهود الأجانب، ثم التحق يهود ليفورنو من ايطاليا[6] ويهود السفارديم النازحون من إسبانيا والبرتغال ويهود الأشكيناز الذين كانوا يعيشون في ألمانيا وفرنسا.[7]

أما فئة البرانية وهم السكان الأصليين الذين هجروا إلى المدن الكبرى من الجزائر بغرض التجارة والإقامة والبحث عن العمل، [8] انقسمت إلى عدة فئات تمثلت في[9]الميزابيون الذين هم من أصول بربرية من قبائل زناتة[10]حيث يتبعون المذهب الاباضي[11]إذ ارتكز نشاطهم على إدارة الحمامات والمطاحن للحبوب، كما اشتغلوا في المقاهي والدكاكين وبيع اللحوم ونقل البضائع[12] والخبازة والقصابة وصناعة الحلوى والبناء.[13]

---

[1]- جوون وولف: **المرجع السابق**، ص 163.

[2]- مؤيد محمود حمد المشهداني وأخرون: **المرجع السابق**، ص 426.

[3]- فوزي سعد الله: **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م، ص 4.

[4]- عمار بوحوش: **المرجع السابق**، ص75.

[5]-حنيفي هلايلي: **المرجع السابق**، ص 173.

[6]-احمد سلطاني: **المرجع السابق**، ص 17.

[7]- العربي بلعزوز: **المرجع السابق**، ص 537..

[8]- احمد سلطاني: **المرجع السابق**، ص 15.

[9]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: **المرجع السابق**، ص 99.

[10]- بلبروات بن عتو محمد: **المرجع السابق**، ج2 ص 290 .

[11]- حنيفي هلايلي: **المرجع السابق**، ص 169.

[12]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: **المرجع السابق**، ص 99-100.

[13]- سيمون بفافر: **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، تع: أبو العيد داودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص163.

أما البساكرة ينحدرون من مناطق الزيبان ووادي الريغ ووادي سوف وتقرت، [1]اشتغلوا في عدة مهن متواضعة كالسقاية والتنظيف والحراسة وحمل السلع والبضائع وحفر الآبار والوديان والحطب[2] وبيع الخضر والفواكه والمشروب المحلى، كما اشتغلوا في الميناء لشحن وتفريغ السفن واشتغل بعضهم في الجيش، [3] أما الأغواطيون ينحدرون من قبيلتي الزناجرة وأولاد نائل، [4]بحيث انحصر عملهم في حمل البضائع وبيع الزيت[5] والتنظيف في الشوارع وتصفية الزيوت.[6]

أما الجيجليون يتمتعون بعدة امتيازات منها حمل السلاح، [7]كما منحت لهم صلاحية امتلاك مخابز ومنازل وثروات [8] والعمل في أفران الخبز التابعة للجيش الإنكشاري، [9] وهناك فئة القبائل ينتسبون إلي منطقة جرجرة "زواوة"، [10]انحصر نشاطهم في الدكاكين وإنتاج زيت وبناء السفن والمنازل[11] والصيد وتربية القطعان وزراعة القمح والشعير[12]و صناعة الفحم.[13]

أما الأسرى المسيحيون تنوعت من القناصل والتجار والوكلاء والبعثات الدينية والأسرى[14]

---

[1]-حنيفي هلايلي: **المرجع السابق**، ص 170.

[2]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: **المرجع السابق**، ص 100.

[3]-Venture De Paradis: Op.cit, p 119.

[4]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: **المرجع السابق**، ص 101.

[5]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: **المرجع السابق**، ص 101.

[6]-حنيفي هلايلي: **المرجع السابق**، ص 170.

[7]- عائشة غطاس: **المرجع السابق**، ص 30.

[8]- زليخة إسماعيلي مولود علواش: **تاريخ الجزائر من فترة ماقبل التاريخ إلى الاستقلال**، دزاير أنفو للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 334.

[9]- عائشة غطاس: **المرجع السابق**، ص 305.

[10]- زليخة اسماعيلي: **المرجع السابق**، ص 335.

[11]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: **المرجع السابق**، ص 101.

[12]- حياة قرابن وسعاد بن حركات: **المرجع السابق**، ص 68.

[13]- حنيفي هلايلي: **المرجع السابق**، ص 171-172.

[14]- وليام سبينسر: **المصدر السابق**، ص 130.

وعملوا في شتى أنواع العمل كالزراعة والبناء والتنظيف والطب[1]والصناعة وورشات البناء والسفن.[2]

في حين أن سكان الأرياف تمثل الأغلبية الساحقة، حيث تمثلت في قبائل المخزن وهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالسلطة العثمانية، [3]إذ قدمت للسلطة خدمات جليلة منها جمع الضرائب والقضاء على التمردات[4] والإشراف على المحاصيل وأملاك البايلك وحماية الأحواش والمشاركة في الحملات العسكرية عند الضرورة والحفاظ على الأمن والاستقرار للبلاد، [5]و تجنيد القبائل الريفية لحراسة الأبراج والحصون وممرات العبور والمسالك الرئيسية وطرق الأسواق[6]، مقابل ذلك حصولهم على امتيازات كإعفائهم من الضرائب ومنحهم صلاحيات التصرف في أملاك البايليك من الأراضي الزراعية.[7]

أما قبائل الرعية فهي تابعة لسلطة البايليك وتخضع تحت سيطرة قبائل المخزن[8] التي تعيش أوضاع مزرية وصعبة وملزمة بدفع الضريبة، [9]حيث أنها لم تحظى بأي امتياز وتعرضت لأشد أنواع الاستغلال والظلم والاستبداد والضرائب التي أنهكت كاهلهم، [10] زيادة إلى ذلك الضغط الجبائي.[11]

---

[1]- فاطمة الزهراء سالم: **التنظيم الاجتماعي في الجزائر أثناء العهد العثماني 1750-1830م**، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019-2020م، ص 36.

[2]- حنيفي هلايلي: **المرجع السابق**، ص 71.

[3]- احمد بحري: **الجزائر في عهد الدايات دراسات للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية**، 2ج، دار الكفاية، الجزائر، 2013م، ج2، ص59 .

[4]- أرزقي شويتام: **المرجع السابق**، ص ص 240 ـ 241.

[5]- محمد بن ميمون الجزائري: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تقديم محمد بن عبد الكريم، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 39 .

[6]- ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، **المرجع السابق**، ص 104.

[7]- العربي بلعزوز: **المرجع السابق**، ص 538.

[8]- ناصر الدين سعيدوني: **المرجع السابق**، ص 108.

[9]- صالح عباد: **المرجع السابق**، ص 367.

[10]- ناصر الدين سعيدوني: **المرجع السابق**، ص 107.

[11]- ناصر الدين سعيدوني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية(الجزائر-تونس-المغرب)، **المرجع السابق**، ص 47.

أما القبائل المتحالفة فهي تابعة للبايلك[1]التي منحت لها عدة امتيازات تتمتع بالحرية المطلقة في تسيير شؤونها وتعيين حاكمها بنفسها، [2] فمهمتها الأساسية الوساطة بين القبائل المتمردة والسلطة الحاكمة[3] التي نشطت في جمع الضرائب وحماية المسالك والطرق المارة بأراضيهم [4] أما القبائل الممتنعة وهي منعزلة عن السلطة الحاكمة بمثابة شبه مستقلة[5]نظرا لعزلتها وعدم الاعتراف بسلطتهم ورفضها لدفع الضرائب، حيث سعت السلطة الحاكمة إلى إجبارهم على الخضوع لطاعتها وحاولت الالتجاء إلى القوة لتدمير مراكزهم.[6]

إلا أن هذا الحال لم يدم طويلا فقد شهد القرن 17م مرحلة ضعف وجمود وانهيار ديمغرافي وتكاثر الهجمات والفتن الأوروبية، وبدأ عدد السكان في انخفاض كبير بسبب الأوبئة والمجاعات والكوارث الطبيعية والزلازل التي تعرضت لها الجزائر، كما تسبب في خسائر مادية جسيمة[7]أكثرها وباء الطاعون الذي أودى بحياة عشرات الآلاف والعلماء الكبار.[8]

بالإضافة إلى مرض الكوليرا والجذري والتيفوس والدمل والسل، [9]كما استمرت هذه الأوبئة تسعة وثلاثون سنة[10] بعد أن كان عددهم في الآونة الأخيرة في سنة 1634م أكثر من مائة ألف نسمة ليصبح خمسين ألف نسمة.[11]

---

[1]–ناصر الدين سعيدوني: **المرجع السابق**، ص 108.

[2]– ارزقي شويتام: **المرجع السابق**، ص 246.

[3]–العربي بلعزوز: **المرجع السابق**، ص 539.

[4]– احمد بحري: **المرجع السابق**، ص68.

[5]– ارزقي شويتام: **المرجع السابق**، ص83.

[6]– ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: **المرجع السابق**، ص ص 109 ـ 110

[7]– علي عبد القادر حليمي: **المرجع السابق**، ص 252

[8]– محمد صالح العنتري: **الفريدة المنسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، تح: يحى بوعزيز، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 36.

[9]– ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: **المرجع السابق**، ص 88.

[10]–ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، **المرجع السابق**، ص 561

[11]– سامح عزيز ألتر: **الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا**، تر: عبد السلام ادهم، دار الفرجاني، طرابلس، 1997م، ص 281.

تعود أسباب انتشار هذه الأوبئة بعلاقات الجزائر بالخارج وارتباطها بدول البحر المتوسط وانفتاحها على أقاليم السودان وعلاقتها بالبلاد الأوروبية وارتباطها بالمشرق العربي، [1]فأول من كان يصاب به هم عمال الموانئ وبعد ذلك يتسرب إلى بقية أنحاء البلاد وأيضا كثرة العمران وما يخالطه من العنف والرطوبات الفاسدة، تنتقل هذه الأوبئة أيضا من طرف الحجاج، والجنود المجندين والتجار القادمين من الشرق، [2]كما أن وجود المستنقعات في المدن والسواحل ساعد على تطور هذه الأمراض والأوبئة.

وما زاد في حدة هذه الأمراض جهل أغلبية الأهالي بأبسط قواعد الصحة، كما أن قلة الأدوية زادت الحالة الصحية سوءاً، [3] ويقال أن هذا الوباء تسرب إلى الجزائر بواسطة رجل مريض يدعى ابن سماية جاء من أرض الروم.[4]

والسبب الأساسي هو إهمال السلطة العثمانية وتفانيها وعدم توفير الإمكانيات المادية، إذ كانوا لا يهتمون بأمور الصحة، ولا يولونها العناية اللائقة بها، فهم لا يتخذون أي إجراء وقائي ضد هذه الأمراض، واعتبروها أمرا طبيعياً أو غضبا إلاهياً، أما أماكن العلاج فتكاد تنحصر في بعض المصحات وملاجئ العجزة.[5]

وفي عام 1654 انتشرت سلالة جديدة من الطاعون سميت بالطاعون الكبير المعروف بالكونية، أودى بحياة عشرات الآلاف من السكان، وفي أواخر القرن 18م ظهر وباء آخر اسمه حبوبة الأمجاد شهد انتشاراً واسعاً، وشمل الشرق الجزائري.[6]

تعرضت الجزائر إلى المجاعات والقحط والجراد والجفاف وارتفاع أسعار المواد الأولية وغلاء المعيشة مما اثر على الضعف الاقتصادي والنشاط البحري والتبادل التجاري والإنتاج الزراعي، وقد

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: **المرجع السابق**، ص 88

[2]- حنان سلمي: **الوضع الديمغرافي في الجزائر العثمانية وانعكاساته في القرنين (10-13هـ/16-19م)**، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019م، ص 26.

[3]-ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830م)، **المرجع السابق**، ص 54.

[4]- عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، 3ج، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ج3، ص 265.

[5]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: **المرجع السابق**، ص 88.

[6]- حنان سلمي: **المرجع السابق**، ص 27.

قدر عدد ضحايا المجاعات 5656 ألف شخص، [1]ومن اهم الأسباب التي أدت إلى المجاعة وهي كثرة الضرائب على الفلاحين، وتدهور الوضع السياسي بسبب الحروب والفتن، وقلة احتكار الناس للزرع وأيضا تأثير تغير المناخ على الزرع.[2]

شهدت الجزائر خلال القرن 18م ظهور زلازل عنيفة أهلكت سكانها وألحقت ضررا بالجانب الاقتصادي والتجاري مما اضطروا إلى أن يهجروا منازلهم وتركوا المدينة، ونصبوا الخيام لبعضهم في الريف، وفي أواخر هذا القرن حدثت عدة زلازل منها زلزال وهران عام 1790 الذي ساعد على استرجاع المرسى الكبير ووهران من أيدي الأسبان.[3]

[1]- فاطمة الزهراء سالم: **المرجع السابق**، ص 46.

[2]- مزدور سمية: **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (1192-1520)**، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009م، ص 72

[3]- حنان سلمي: **المرجع السابق**، ص 32-33.

ومن خلال ما سبق نستنتج:

– اتسم الوجود العثماني في الجزائر في القرن 17م خلال فترة حكم الباشاوات والأغوات، بالثورات والاغتيالات والسلب والنهب، وشراء المناصب، وإتباع سياسة الضغط على الأهالي لجباية الضرائب إلى غاية عام 1671م.

– بعد مجيء نظام الدايات عاشت الجزائر أوج ازدهارها، بعد أن أصبحت مستقلة عن الدولة العثمانية، وكذلك الحرية في تسير شؤونها الإدارية، وبروز مكانة الجزائر الدولية.

– في الفترات الأخيرة من عام 1792–1830م، اغلب الدايات الذين تعاقبوا على الحكم تميزوا جلهم بالضعف وعدم الكفاءة، مما أدى إلى كثرة الاضطرابات السياسية .

– عرف الجانب الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر خلال القرن 17م تطوراً ملحوظاً، وازدهارا في ميدان الزراعة والتجارة والصناعة، كما تميزت بتركيبة اجتماعية متنوعة بين الوافدين إليها والسكان الأصليين من الجزائريين.

–في النصف الثاني من القرن السابع عشر انتشرت المجاعات والأمراض والأوبئة، اجتاحت الجزائر طيلة التواجد العثماني، تركت تأثيرا بليغا على النمو الديموغرافي، استمرت هذه الأوضاع المزرية إلى غاية الاحتلال الفرنسي سنة 1830م.

– تميز الوجود العثماني في تونس خلال القرن 17م بأزمات واضطرابات سياسية وعدم استقرار وذلك بحسب السياسة المتبعة التي تعاقب عليها حكام الايالة من سلطة التمثيل المباشر ثمإلى السلطة الوراثية

–و في منتصف القرن 18م انتقلت تونس من التدهور والصراع، إلى الأمن والازدهار مند تولي حمودة باشا على رأس الحكم، عاشت تونس أوج ازدهارها حيث عرفت استقرار سياسي ونمو ديمغرافي وازدهار اقتصادي .

– اتسمت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في تونس خلال القرن 17م تقدماً ملحوظا، وانتعاش اقتصادي، ووفرة إنتاج في ميدان الزراعة والصناعة والتجارة خصوصا في عهد حمودة باشا.

الفصل الثاني: العلاقات بين تونس والجزائر خلال القرنين 17مو18م

- المبحث الأول: العلاقات السياسية
- المبحث الثاني: العلاقات الاقتصادية
- المبحث الثالث: العلاقات الاجتماعية

شهدت الايالة التونسية خلال القرنين 17 و18م العديد من التحولات السياسية والقضايا التي أرقت حكام الايالتين من بينها مشكلة الحدود مع ايالة الجزائر التي شكلت محور العلاقات بين البلدين سواء في العلاقات السياسية أو الاقتصادية والاجتماعية.

شكلت الحملات التونسية على الجزائر دورا بارزا في مسار العلاقات بين البلدين خلال القرنين 17 و18م، وذلك نظرا لتنافس الطرفين وسعي كل منهما إلى التوسع على حساب الآخر كما كانت الصراعات الداخلية للحكام في تونس احد الأسباب الرئيسية في ضعف نظام الحكم في تونس مما جعل بعض الحكام يستنجدون بالجزائر للتدخل وحل النزاعات الداخلية في البلاط التونسي.

تعدد الأسباب حول نشوب صراع بين ايالة الجزائر وتونس والخلفيات التي أدت بتونس إلى توجيه حملات عسكرية نحو الجزائر وذلك لاختلاف أوضاع البلدين ومحاولة كل منهما استغلال الفرص المتاحة.

الجدير بالذكر أن العلاقات الاقتصادية والاجتماعية شهدت نوعا من السلم الذي تجسد بين الايالتين والذي تمثل في التصدير والاستيراد والتجارة بين البلدين وتوافد المجتمعات والقبائل للتجارة وتعلم الحرف اليدوية .

المبحث الأول:

العلاقات السياسية

أولاً: خلال القرن 17م:

اتسمت العلاقة بين الايالتين خلال القرن 17 بالتوتر والاضطرابات الداخلية والخارجية والصراعات الحدودية، وذلك منذ استقلالية تونس على الجزائر عام 1590م، بدأت هذه الأخيرة تتدخل في الشؤون الداخلية لتونس باعتبارها تابعة لها واحدة من ممتلكاتها[1]، بعد أن تم تحريرها من الغزو الاسباني وانضمامها للدولة العثمانية عام 1574م، في حين أن تونس كانت رافضة لذلك واتخذت أطماعها في الشرق الجزائري[2]، بالإضافة إلى رغبة كل طرف التوسع على حساب الطرف الآخر.[3]

ومن أهم أسباب الصراع الذي نشب بين الايالتين مسألة الحدود التي كانت قائمة في الشرق الجزائري، حيث تسببت فيها القبائل الواقعة بين قسنطينة وتونس كالحنانشة[4] وأولاد شنوف[5] وغيرها[6]، والمعروف أن هذه القبائل بطبعها شرسة تقوم على الهمجية والعنف لأسباب بديهية كالمراعي والأراضي والغنائم وغيرها[7]، هذه النزاعات العشوائية أثرت بشكل كبير على العلاقات بين

---

[1]- فاطمة نفراوي ونادية حدون: **الحروب الجزائرية التونسية في عهد الدايات(1671-1830م)**، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة خميس مليانة، 2018-2019، ص 18.

[2]-رزايقة حنان: **العلاقات الجزائرية التركيبة بين الإرث التاريخي والتحديات الراهنة**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الجزائر 03، ع.10، الجزائر، (س.ن)، ص.339.

[3]- مبارك الميلي: **المرجع السابق**، ص.195.

[4]- **قبيلة الحنانشة:** هي قبيلة واقعة على الحدود بين ايالتي الجزائر وتونس، تتكون من ثلاثة فروع أساسية وهم الهوارة والهلايلية وعرب بني سليم. انظر: أحميدة عميراوي: **علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبدايات الاحتلال الفرنسي**، دار البعث للنشر والتوزيع، الجزائر، ص25.

[5]- **أولاد شنوف:** من القبائل الحدودية الواقعة بين الجزائر وتونس وكانت القبائل التي تشكل خطرا على البلاد. انظر: رويارير نشفيك: **تاريخ افريقية من العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص344.

[6]- الطاهر رمضاني: **الحملات الجزائرية على تونس خلال القرن 18م**، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية، الجزائر، 2019م-2020م، ص 15.

[7]- محمد صالح العنتري: الفريدة المنسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، **المرجع السابق**، ص.47.

البلدين، فكان لزاما على باي تونس رمضان باي السيطرة على الوضع وإخضاعها تحت سلطته فاضطر إلى خرق الحدود الجزائرية.[1]

وقد وصل إلى اتفاق مع حسين الشيخ داي الجزائر(1613م-1620م) حول إبرام معاهدة ضبط الحدود بينهما عام 1614م[2]، واتخذوا وادي السراط[3] المركز الفاصل بين الايالتين وبالإضافة إلى إنشاء قلعة النوبة حاجزا بين الايالتين، إذ تبنت تونس الجهة الشرقية، في حين الجزائر أخذت الجهة الغربية.[4]

إلا أن هذه الاتفاقية لم تدم طويلا، فقد تم نقض المعاهدة وإلغائها من طرف مراد باي بعد أن شن هجوما عسكريا على حسين باشا داي الجزائر(1627م-1633م)[5]، والمتسبب في هذا الصراع قبائل أولاد سعيد[6] الذين أعلنوا ولائهم للجزائريين، مما ساعدهم على الانتصار.

تعرف هذه القبيلة على أنها كانت تخلق مشاكل وعراقيل للحكومة التونسية، ونتج عن هذا الصراع انهزام الجيش التونسي أمام الجزائر في معركة سطارة يوم17 ماي عام 1628م[7]، وتم الاستيلاء على 20 مدفعا بعد الهزيمة التي لحقت بالتونسيين[8]، فعزموا إلى عقد الصلح، حيث أرسلوا وفد إلى داي الجزائر لعقد الصلح والمفاوضة حول إعادة مراجعة الحدود مرة أخرى، وتم بالفعل الاتفاق على معاهدة رسم الحدود، وقد كانت معاهدة نهائية حاسمة، ومن أهم بنودها هدم قلعة النوبة

---

[1]- توفيق البشروش: **جمهورية الدايات في تونس1591- 1675م**، شركة أوريس للطباعة، تونس، 1992م ص 32.

[2]-رنجة عروك: **العلاقات السياسية والعسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية (1791م -1830م)**، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة بسكرة، الجزائر، 2014 -2015م، ص45

[3]- **وادي السراط**: أو وادي سرت يقع شمال الكاف وهي تبعد عنها قرابة 2.5كم. انظر: عزيز سامح ألتر: **المرجع السابق**، ص591.

[4]- الوزير السراج محمد بن محمد الأندلسي: **المصدر السابق**، ص39.

[5]-أحمد توفيق المدني: **محمد عثمان باشا داي الجزائر1766-1791م سيرته**، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص36.

[6]- **أولاد سعيد**: مستقرين في مجموعة من القرى وهي قبائل عربية لها عدة بطون، أمثال جندوية، أولاد صالح، الديادبة، .انظر: مصطفى أبو ضيف: **القبائل العربية في المغرب في عصر الموحدين وبني مرين**، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص209.

[7]- الباجي المسعودي: **الخلاصة النقية في أمراء افريقية**، تح: محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2013م، ص 212.

[8]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: **المرجع السابق**، ج3، ص 127.

وإبقاء وادي السراط كحد فاصل بين الايالتين[1]، وأيضا ضبط الحدود التي تفصل الايالتين من رأس جبل الحافا، إلى البحر في قلوب الثيران، إلى الاحيراش شمالا، ومن وادي ملاق إلى وادي السراط جنوبا [2]

و قد تم الاتفاق على الشروط أهمها، في حالة ما تم انتقال احد أفراد الايالتين إلى الضفة الأخرى بأنه سيفقد جنسيته وامتيازاته، ويعلن خضوعه للايالة التي سيستقر فيها ويصبح تابعا لها[3].

بناءاً على ما تضمنته هذه المعاهدة وبعد معركة سطارة شهدت العلاقات مابين سنة 1628-1657م تحسنا وتقاربا بينهما حيث عرفت هذه الفترة تعاون كل من الايالتين في التصدي للخطر الأجنبي من خلال القرصنة البحرية[4].

وقد عرفت تونس فترة انتقالية جديدة في الحكم وهو عهد الأسرة المرادية بعد وفات الحاكم السابق يوسف باي، خلفه مراد باي حاكما على تونس، عرفت بدايات حكمه بازدهار البلاد والانتعاش الاقتصادي وتحسين علاقاته مع الدول المجاورة [5].

تميزت العلاقات في الفترة ما بين 1659-1671م بمشاكل سياسية واضطرابات داخل السلطة الحاكمة في كل من الايالتين[6]، لكن هذا لم يمنع من انقطاع العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بل ظلت متواصلة طول هذه الفترة[7]، فقد عرفت الجزائر فترة انتقالية في نظام الحكم من عهد الباشوات إلى عهد الأغاوات، أما تونس فقد ظل نظام حكم البايات المراديين مستمرا دون تغيير باعتباره حكما متوارثا، ومنه فإن الايالتين كانتا تعيشان أوضاع داخلية وخارجية صعبة، حيث عانت تونس فوضى عارمة داخل سلطتها وذلك بسبب اشتداد تنافس القادة فيما بينهم، مما أدى بالبايات

---

[1]-ألفونص روسو: **المرجع السابق**، ص 117.

[2]- احمد توفيق المدني: **محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م**، المرجع السابق، ص 37.

[3]-محمد صالح العنتري: **المصدر السابق**، ص 49.

[4]-فاطمة نفراوي ونادية حدون: **المرجع السابق**، ص ص 21-22.

[5]-محمد صالح العنتري: **المصدر السابق**، ص.49.

[6]- محرز امين: **المرجع السابق**، ص 48.

[7]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: **المرجع السابق**، ص ص 50-52.

المراديين إلى إيجاد حل لتهدئة الأوضاع، فاستنجدوا بالجزائريين لمساعدتهم في ذلك، ومن هنا ابتدأت تدخلات الجزائر في الشؤون السياسية لتونس [1].

شهدت العلاقات خلال فترة مابين (1671-1684م) توتر واضطرابات سياسية حيث شهدت تونس صراعات سياسية في حكومتها بعد وفاة مراد باي سنة 1675م، إذ نشب صراع بين الأخوين محمد باي وعلي باي على السلطة التي لم تسلم تونس من تدخلات الجزائر المستمرة[2]فقد استنجد علي باي بالجزائر لدعمه في حربه ضد أخيه ومساعدته للوصول إلى عرش تونس وفعلا لبت الطلب، وفي عام 1677م انطلقت بقواتها لمجابهة وسحق محمد باي من على الحكم، وبعد مناوشات عديدة انتصر علي باي على أخيه بفضل الجزائريين[3]، لكن هذا الانتصار لم يدم طويلاً، ما لبث أن ظهر منافس آخر على عرش تونس وهو عمه محمد الحفصي، الذي تم تعيينه مباشرة من الديوان[4]، مما دفع بالجزائريين التدخل للصلح بين الطرفين، وتهدئة الأوضاع من خلال تقديم مشروع الاقتسام[5].

في تلك الأثناء كان محمد باي يتجهز ليثور على عمه الحفصي، وعندما علم هذا الأخير بذلك، انسحب من الحكم وعلى إثرها دخل محمد باي وعين نفسه حاكما على تونس[6]، أما علي باي فكان يجهز للهجوم على أخيه محمد، حيث تجدد الصراع بينهما، وأصبحت تونس تعيش في فوضى عارمة إلى غاية أن قدم عمهما محمد الحفصي، الذي استغل فترة صراع الأخوين ونصب حاكما على الايالة من الباب العالي عام 1678م[7]، وعلى اثر ذلك تدخلت الجزائر لحل الخلاف وإطفاء نار الفتنة، وقد اجتمع الأخوان مع عمهم واتفقوا على الصلح وتم تطبيق مشروع الاقتسام وهو كالتالي:

---

[1]- عبد المنعم إبراهيم الجمعي: **الدولة العثمانية والمغرب العربي موسوعة الثقافة التاريخية والحضارية التاريخ الحديث والمعاصر**، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007م.60 .

[2]- عبد الرحمن الجيلالي: **المرجع السابق**، ج3، ص 200.

[3]- محمود مقديش الصفاقسي: **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزواوي، محمد محفوظ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص 47

[4]- الباجي المسعودي: **المرجع السابق**، ص 231.

[5]- احمد ابن ابي الضياف: المصدر السابق، ج3، ص 69.

[6]- الباجي المسعودي: **المرجع السابق**، ص 227.

[7]-حسن حسيني عبد الوهاب: **المرجع السابق**، ص 142-143.

- أن يكون الملك بالحاضرة إلى علي باشا.
- أن ينصب محمد الحفصي باشا بالحاضرة أدبا مع الظاهر بالأمر السلطاني.
- أن تكون القيروان[1] ومنطقة الساحل ملك محمد باي[2].

اتسمت العلاقات بين الايالتين في فترة ما بين 1685م-1695م بصراعات سياسية على عرش تونس، واستنجاد المراديون بالجزائر بعد أن سيطر حكم الدايات في تونس من قبل محمد طباق وبدأ في اتخاذ القرارات يأمر وينهي، حيث استغل فترة صراع الأخوين مع عمهم، مما جعل علي باي يأمر بقتله ونصب مكانه احمد شلبي الذي تم تنصيبه عام 1682م[3]، وعرفت خلال فترة حكمه ظلم واستبداد ونشر الفساد، وقد عان الأهالي من هذا الوضع، لدرجة نفروا من حاكمهم، والمعروف أن احمد شلبي كان ناقما على علي باي، وذلك بسبب مقتل محمد طباق[4]، وعلى اثر ذلك جهز علي باي جيشه للتخلص من احمد شلبي، وبعد مناوشات عديدة فشل في ذلك، فاستنجد بالجزائريين للتدخل في الأمر واسترجاع عرش أبيهم، وبعد صراع طويل تمكنوا من إطاحته، ووقع أسيرا وعلى اثر ذلك تم تجديد البيعة للأخوين[5]، وفي عام 1685م قتل علي باي بعد محاولته لردع التمردات التي كانت تقوم في البلاد بين الحين والآخر، وعلى اثر ذلك انفرد في حكم محمد باي على الايالة[6].

و في عام 1686م، وقع خلاف بين محمد باي وصهره ابن شكر الذي أراد أن يغدر به بشن حملة ضده، وذلك بمساعدة الجزائريين[7]، حيث تقرب من حاكمهم الداي شعبان خوجة وكسب ثقته، ثم بدأ بتحريضه ضد محمد باي، فاستجاب الجزائريون لطلبه وابتدأ شعبان خوجة داي

---

[1]- **القيروان:** مدينة قديمة بناها عقبة قائد جيوش الجزيرة العربية، تبعد بستة وثلاثين ميلا من البحر الأبيض المتوسط، ونحو مائة ميل من تونس... للمزيد ينظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي: **وصف إفريقيا**، 2ج، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1983م، ج2، ص87.

[2]-كوثر العايب: **العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات 1711-1830م**، المرجع السابق، ص 29.

[3]- توفيق البشروش: المرجع السابق، ص 68.

[4]- محمد بن ابي الضياف: **المرجع السابق**، ج3، ص 57.

[5]- محمود مقديش الصفاقسي: **المرجع السابق**، ص 131-132.

[6]- الباجي المسعودي: **المرجع السابق**، ص 108.

[7]- محمود مقديش: **المرجع السابق**، ص 134.

الجزائر بقطع علاقاته مع محمد باي، وانطلق الجيش الجزائري[1] مع مجموعة من قبيلة الحنانشة بقيادة ابن شكر إلى تونس، وفرضوا حصاراً، وعلى اثر هذا الهجوم المفاجئ، اضطر محمد باي إلى الفرار وترك العرش التونسي إلى ابن شكر عام 1694م، وبعد أن نصب حاكما على تونس بدأ سياسته بعزل كل ما يخص محمد باي، وعم الظلم والفساد، مما دفع بأهالي تونس إلى النفور منه، والاستنجاد بمحمد باي، فتشجع هذا الأخير وبدأ في تجهيز جيشه لاسترجاع حكمه المسلوب، بتوجهه إلى تونس لملاقاة ابن شكر[2]، والتقى الجيشان في وادي مرق[3]، واشتد الصراع بينهما، وأسفرت نهاية الحرب بانتصار محمد باي وعودته لحكم تونس عام 1695م، وبقى في الحكم يدافع على الايالة من الأخطار الخارجية، وعم السلم والهدوء التام في البلاد إلى أن وفته المنية حيث توفى عام 1697م وخلفه بعد ذلك في الحكم مراد باي الثالث الذي سيشن حملة على قسنطينة عام 1700م.[4]

ثانياً: خلال القرن 18م:

اتسمت العلاقات بين الايالتين بالسلم تارة وبالحرب تارة أخرى، كما شهدت ظهور حكم الدايات في الجزائر، إذ تعتبر أطول فترات الحكم، استطاعوا من خلالها بسط سيطرتهم، واستمرارية تدخلاتهم في شؤون الحكم التونسي، فخاضوا معارك عديدة ضد بايات تونس لإضعافهم وإجبارهم على الخضوع والتبعية، وليس هذا فقط بل قاموا أيضا بالتدخل في الخلافات العائلية التي كانت سائدة بين الحكام التونسيين لكسب ودهم وثقتهم، فكانوا يتحكمون في العرش التونسي ويسيرون شؤون الحكم فيها، بحيث كانوا ينصبون ويخلعون الحكام، في حين أن تونس كانت تطمح إلى الاستقلالية في تسيير شؤونها، فكانت تحاول التخلص من هيمنة وسيطرة دايات الجزائر عليها في أول فرصة تسمح لها بذلك.

---

[1]- الباجي المسعودي: **المرجع السابق**، ص 110.

[2]- Laugier De Tassy: **Histoire Du Royaume d'Alger, Edition loysel** , Paris1992, p320

[3]- **وادي مرق**: وهو إحدى الأودية الواقعة في الوسط التونسي وله عدة تسميات ومن بينها اسم وادي مرق الليل ووادي البهلول ووادي شريرة ووادي الكرد. انظر: حسن حسيني عبد الوهاب: **المرجع السابق**، ص158.

[4]- أحمد توفيق المدني: **المرجع السابق**، ص46.

خلق هذا التدخل المستمر اختلال التوازن بين الطرفين واثر بشكل كبير في العلاقات بين الايالتين على المستوى السياسي والاجتماعي والثقافي، [1]و من مظاهر بروز هذا التوتر بداية من إعلان مراد باي آخر بايات المراديين حملة شرسة ضد الجزائر وبالتحديد في مدينة قسنطينة عام 1700م، وذلك بعد تحالفه مع حاكم المغرب المولى إسماعيل وحاكم طرابلس خليل باي[2]، بهدف الانتقام اثر هجومهم على الكاف سنة 1693م، [3]إذ اشتبك الجيشان وكان النصر في البداية حليف التونسيين ثم انقلب الأمر وأصبح حليف الجزائريين.

وبعد أن لحقت بمراد باي الهزيمة النكراء[4] قام بتجهيز حملة أخرى إلا انه تلقى طعنة من احد جنوده وقتل على يده سنة 1702م، [5] نتيجة عنفه وبطشه والفساد والخراب الذي كان قائم في الايالة، إذ جعل جنوده يسأمون من أفعاله فقرروا التخلص منه بطلب من الباب العالي، [6] وقد اعتبرت أولى الحملات التي خاضتها تونس ضد الجزائر ثم عاد السلم والهدوء التام بين الطرفين بعد وصول الأسرة الحسينية إلى حكم تونس عام 1705م وأصبح الحكم وراثيا.[7]

إن الهدوء السائد لم يدم طويلا بل عاد التوتر بين الايالتين، حيث وقع خلاف بين الحاج مصطفى داي قسنطينة والباي التونسي حسين بن علي وذلك بسبب مكوث الجيش الجزائري في منطقة الكاف، [8] حيث دخل في مفاوضات معهم وحاول حل الأمر بطريقة سلمية فأرسل وفد لإقناعهم بترك المنطقة والعودة إلى أدراجهم دون حرب، فبقائهم يزيد من حدة توتر العلاقات بينهما أما الداي فكان رده أن نيته من البقاء في الأراضي التونسية سلمية لم تقنع الباي حسين بن علي ومنه

---

[1]- سلامي فريدة وتالي نور الهدى: **العلاقات الجزائرية التونسية خلال العهد العثماني (1518م– 1830م)**، مذكرة ماستر: تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2020-2021م، ص 63.

[2]-Henri Garrot: **Histoire Gènèrale De L'Algèrie** , Imprimerie Proscenzo , Alger,1910, p 554.

[3]-حصام صورية: **المرجع السابق**، ص 32.

[4]- حنيفي هلايلي: محاولة الجزائر العثمانية توحيد المغرب العربي، مجلة الحوار المتوسطي، **المرجع السابق**، ص 59.

[5]-احمد توفيق المدني: **المرجع السابق**، ص 65.

[6] -SmidaGuelouzeMesmoudi: **Histoire De La Tunisie Les Temps Modernes**, Centre Industriel Du Livre,LÉdition, 1983 ،Tunis,p.53.

[7]- حسن حسني عبد الوهاب: **المرجع السابق**، ص150.

[8]- حاج العربي احمد وبن سهيل بلال: **علاقات بايلك الشرق الجزائري بالإيالة التونسية خلال القرن الثامن عشر**، مذكرة ماستر: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف – المسيلة، الجزائر، 2019-2020م، ص 29.

قرر التفاوض من جديد وذلك بمطالبتهم بدفع تعويضات على الخسائر التي سببها جيشه في حربه مع الحاكم التونسي السابق إبراهيم الشريف[1] الذي زاد الأمر تعقيدا، واشتعلت نار الفتنة بين الطرفين وانقلبت إلى حرب حيث دخلت قوات جيش الحاج مصطفى إلى الأراضي التونسية عام 1705م، ونشب الصراع بينهما نتج عنه انتصار الجيش التونسي ونتيجة للهزيمة النكراء التي لحقت بالجزائريين حيث سحبوا قواتهم من الكاف وعادوا أدراجهم.[2]

و في عام 1724 تحسنت العلاقات بين الايالتين وأخذت طابع التعاون السلمي، هذا التعاون تمظهر في السعي للقضاء على قبيلة الحنانشة التي رفض شيخها دفع الضريبة السنوية بالإضافة إلى التمردات التي كانت تصدر منه من حين لآخر وانحيازه تارة مع تونس وتارة أخرى مع الجزائر لمصالح شخصية هذه الأسباب دفعت بحكام الايالتين إلى الاتحاد بينهما لإنهاء دابر هذه القبيلة.[3]

و في عام 1728م شهدت تونس في تاريخها بداية حرب أهلية داخل العائلة الحاكمة، وذلك بين الباي حسين بن علي وابن أخيه علي باشا الذي ظن انه سيكون الوريث الشرعي بعد عمه إلا أن ذلك لم يحدث، فقد انقلبت الموازين بعد ولادة الباي محمد الرشيد الذي كلفه والده بقيادة المحلة ومنحه وراثة العرش، مما جعل علي باشا يفكر في أن يثور على عمه لاسترجاع العرش، وبدأ بجمع المناصرين من القبائل من أولاد عيار وسلات وجلاص وأولاد عون وسكان الجبل والطوائف والناقمين[4] فأعلن ثورة على عمه وعمت الفوضى بعد مناوشات عديدة، وانتهت الحرب بانتصار حسين بن علي. [5]

وبعد أن ألحقت الهزيمة بعلي باشا فر إلى الجزائر عام 1729م[6] وطلب نجدته ومساعدته في الجلوس على كرسي الحكم ودعمه لاسترجاع عرش تونس، [7] انطلق الجيش الجزائري عام 1735م

---

[1]- حصام صورية: **المرجع السابق**، ص 40.

[2]-نفسه، ص 41-42.

[3] -Mohamed El Hadj Cherif: **Pouvoir et Sociètè Dans La Tunisie De Husayn Bin Ali (1705-1740)** ،TomeI,Publication De L'Universitè De Tunis, Tunis,1984,p151.

[4]- محمد الهادي الشريف: **المرجع السابق**، ص 86.

[5]-ألفونص روسو: **المرجع السابق**، ص 177.

[6]-محمد صالح العنتري: **المصدر السابق**، ص 54.

[7]- حسن حسني عبد الوهاب: **المرجع السابق**، ص 150.

متوجها إلى تونس والتقى الطرفان في وادي المليانة بمنطقة تدعى سمنجة[1]، فبتصادم الجيشان انتهت الحرب لصالح الجزائر، فاجبر حسين بن على إلى التراجع والانسحاب، ثم إعلان علي باشا حاكما على تونس. [2]

في عام 1740م شهدت الدولتان نوعا من الهدوء والسلم والتعاون بينهما حيث عمل علي باشا على تحسين علاقاته مع الحكام الجزائريين، فازداد كبريائه وأصبحت عنده نزعة استقلالية عند إعلانه القطيعة مع الجزائر، بحيث تحرر من التبعية، مما أدى بالجزائريين للهجوم مجددا على تونس بمنطقة الكاف عام 1746م، إذ اعتبرته تمردا وعصياناً إلا أنها منيت بالفشل بسبب قوة تحصينها، [3] وبعد مرور عشر سنين فتحت الجزائر أبوابها لإيواء أبناء حسين بن علي[4] باستغلالها لهذا الموقف وإعادة التدخل في الشؤون السياسية لإيالة تونس، فقامت بتجهيز حملة لاسترجاع العرش التونسي لأبناء الحسين بن علي، فانطلق الجيش عام 1756م، وبعد صراع طويل تمكن الجزائريون من تحقيق مبتغاهم بانتصارهم على علي باشا، [5]و منه تم تعيين محمد الرشيد بايا على تونس.[6]

عاد السلام والأمن بين الايالتين بعد التزام تونس بشروط الاتفاقية مع الجزائريين والضرائب السنوية، وقبولهم التبعية والولاء، فتحسنت الأوضاع العامة في تونس وانتعش اقتصادها طول فترات الحكم، [7] وبعد وفاة الحاكمين خلفه ابنه حمودة باشا الذي عين حاكما على تونس عام 1782م وخلال فترة حكمه وقع صدام بينه وبين داي قسنطينة صالح باي، وهذا بسبب القبائل الحدودية الواقعة بين تونس وقسنطينة، حيث تمردوا على الحكم ورفضوا دفع الضريبة السنوية ثم فروا إلى الجزائر

---

[1]- **سمنجة:** هي قرية تابعة ل معتمدية بئر المشارقة من ولاية زغوان بالشمال تونس التونسي . وتوجد على الطريق الرئيسية الرابدة بين مدينتي زغوان وتونس انظر: الصغير بن يوسف، **المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي**، 2ج، تح: أحمد الطويلي، د. د.ن، د.ب، د. س، ج 2، ، ص 305.

[2]-الصغير بن يوسف: **المرجع السابق**، ج2، ص 25.

[3]-عبد الحميد هنية: تونس العثمانية بناء الدولة والمجال، **المرجع السابق**، ص 86.

[4]- كوثر العايب، **المرجع السابق**، ص 36.

[5]- عبد الحميد هنية: **المرجع السابق**، ص. 174.

[6]- ألفونص روسو: **المرجع السابق**، 160.

[7]-احمد توفيق المدني: **المرجع السابق**، ص، 71.

كما أن هذا الخلاف لم يدم طويلا فقد تم الصلح بين الطرفين وعادت العلاقات بين الايالتين إلى السلمية .[1]

[1]-فاطمة نفراوي ونادية حدون: **المرجع السابق**، ص 89-90-92.

المبحث الثاني:

العلاقات الاقتصادية

أولاً: خلال القرن 17م:

تميزت العلاقات الاقتصادية بين الايالتين خلال القرن 17م، تطورا وازدهارا وهذا بانحصار اهتمامها على الطابع التجاري، حيث كانت تتم المبادلات التجارية بين تونس والجزائر عن طريق القوافل التجارية، وقوافل الحجيج السنوية المحملة بمجموعة من سلع، وتتنقل بين الايالتين عبر الطرق التجارية[1] وقد تميزت الجزائر باتجاهين يربطها مع تونس والدول المجاورة وهي الطريق السلطاني والجهوي[2]، ومن أهم الطرق الرئيسية التي تؤدي إلى تونس الطريق المباشر، حيث يمتد من مدينة قسنطينة مرورا بالخروب[3] جنوبا، إلى قرية وادي زناتي[4] وقرية مجاز عمر شمالا، مرورا بسوق أهراس وصولا إلى مدينة الكاف[5] ثم تونس[6].

---

[1]- صالح عباد: **المرجع السابق**، ص 341.

[2]- محمد العربي الزبيري: **المرجع السابق**، ص 78.

[3]_ **الخروب**: تقع مدينة الخروب جنوب شرق مدينة قسنطينة وبالضبط في السهول العليا لقسنطينة، تبعد عن الساحل بحوالي 100كلم، وعن العاصمة الجزائر بحوالي 423كلم، وعن الحدود التونسية بحوالي 240كلم .يحدها من الشمال جبل الوحش شرقا وجبل أم سطاس من الغرب وواد بومرزوق أما من الجنوب فالمنطقة مفتوحة على السهول العليا.انظر: مباركي أسماء ومهني عبير: **التنظيم المجالي في مدينة الخروب –حالة المنطقة المركزية**–, مذكرة ماستر: المدن الديناميكية المجالية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2018م-2019م، ص 16.

[4]_ **وادي الزناتي**: وهي مدينة الواقعة في شمال الشرقي للبلاد تابعة لولاية قالمة الجزائر محيطة بسلسلة الهضاب العلياتحدها شمالا صباط ومن الشرق عين مخلوف وراس العقبة ومن الغرب قصر العازب ومن الجنوب بلدية تاملوكة وعين تراب ودوار بير صطل أو بوياسة ازدهرت بالنشاط الصناعي والزراعي وذلك نظرا لتميزها بالموقع استراتيجي.انظر: ميعادي جمال الدين: **مصادر تاريخ الجزائر المعاصر**، مجلة علمية محكمة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ع 1، الجزائر، 2020م، ص 165.

[5]- **الكاف**: مدينة تقع في الشمال الغربي لتونس، وهي مدينة سهلية تربتها خصبة لها اربع أبواب وطرقها متشابكة. انظر: عبد الحكيم مولهي: **الكاف مدينة عريقة لم تبح بكل أسرارها**، مجلة الفصيل، العدد 324، أوت 2002م، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص ص 65-77.

[6]- ابي عبد الله البكري: **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، مكتبة المثنى، بغداد، 1968م، ص 52.

وهناك أيضا طريق نفطة[1] وقفصة[2]، وتمتد من حلق الواد[3] إلى شمال نفطة، ومن مدينة بسكرة إلى شرق قفصة[4]، حيث تساعد هذه الطرق على تسهيل نقل السلع والبضائع المحملة بالجمال والبغال والحمير[5]، وقد كانت تستورد الشاشيات والأحزمة الصوفية والعطور والجوخ، حيث قدرت تجارتها حوالي خمسة مائة فرنك[6]، وقد كانت الجزائر موضع التجار وأشهرهم، ومن أكبر الأسواق التي يقصدها التجار من جميع النواحي في مختلف المناطق ينقلون إليها منتجاتهم[7]، ومن أشهرها سوق أولاد عبد، الحراكته، السكنية، سوق الرحبة، سوق الكبير، سوق اللوح، سوق الزيت سوق الصوف وغيرها من الأسواق[8] بالرغم من أن الوضع الاقتصادي في الجزائر كان نشطا حيث كانت تربطها علاقات سلمية مع الدول الأوروبية والإفريقية من اجل تنشيط تجارتها، بحيث تصدر وتستورد منتجاتها لهذه الدول[9]، ومع مرور الوقت سيطرت المقايضة على اقتصاد السوق في أوروبا فقد اثر على اقتصاد الجزائر مما دفعها إلى تغيير اتجاهها إلى تونس بحكم الهيمنة والتبعية والدعم الذي حضي به حكامها في التنصيب وبشروط منها، شكلت الامتيازات التجارية والتسهيلات عبئ عليهم إذ أصبحوا رهينة لهذه الشروط، وكذلك تميزها بالقرب الجغرافي الذي يعتبر عامل مهم في نجاح اقتصاد الدولة، بحيث يسهل طريق مرور القوافل التجارية وترويج بضائعها في الأسواق، وبالتالي تكون تجارة مربحة على الطرف المسيطر، وقد كان لقوافل الحجيج دور مهما حقق أرباحا طائلة بلغ عددها

---

(1)- **نفطة:** هي عاصمة بلاد الجريد ومن مدنها الوديان والحامة، معظم سكان المنطقة كانوا من التجار. انظر:

L , Charles Feraud: **Les Corporatio,sDeMétier à Constantine Avant La Conquête Française**, in R.A, n°16, 1872, p155.

(2)- **قفصة:** هي احد اكبر المدن تقع في الجنوب الغربي لتونس. انظر:

Op.cit, p157.

(3)- **حلق الواد:** استمدت اسمها من كونها لسانا بحريا يصل تونس بالبحر، وتفصله مرتفعات عن قرطاج ..للمزيد ينظر: ج.أو .هابنسترايت: **رحلة العالم الألماني ج.هابنسترايت إلى الجزئر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)**، تر: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، (د.س.ن)، ص 114.

(4)-كوثر العايب: **المرجع السابق**، ص 158.

(5)- محمد العربي الزبيري: **المرجع السابق**، ص 104.

(6)- ابن ابي دينار: **المصدر السابق**، ص 129.

(7)- محمد العربي الزبيري: **المرجع السابق**، ص 153-154.

(8)-Lessore Émile Aubert et Wyld William: **Voyage Pittoresque Dans La Régence D'Alger**, Public Charles Motte .Pares , 1835, P.7-14.

(9)- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: **المرجع السابق**، ص 210.

2 مليون فرنك[1]، وقد ساهمت التجارة الداخلية في الجزائر مع الدول الشمالية والمشرق العربي على تنشيط التجارة، ارتكزت على المواد الكمالية والترفيهية، وتنوعت من المواد المصنعة والمستوردة كالأقمشة القطنية والحريرية والشاشيات القطنية والبارود والحبوب[2].

ارتبطت الصادرات التجارية الجزائرية مع تونس بالتمور من واد سوف، والنبات المعروف بعروق الصباغين من تقرت، وزيت الزيتون، والقمح، والشعير، والشمع، والصوف، وريش النعام المرجان، والشواشي، والجلود والزرابي والحرف المطروزة، الطيور، الأبقار، الغنائم وغيرها، حيث قدر ثمنها 535000 فرنك[3]، وقد كانت تتم العملية كل شهر، حيث يتم نقلها عبر القوافل التي تمر عبر الطريق التجاري الرابط بين البلدين، بالمقابل تمنحها تونس السلع والمواد المحلية والمستوردة من الدول الأوروبية ومصنعات أجنبية وفق الشروط المفروضة [4].

أما الصادرات التجارية لتونس فكانت متنوعة بين المصدر والمستورد، فقد ازدهر اقتصادها في عهد يوسف داي، طور أسواقها ودكاكينها كسوق العزل وسوق البشامقجية وسوق العبيد وسوق الترك[5]، وأصبحت تونس مركزا مهما لمرور القوافل، وتميزت الكاف باعتبارها اهم المناطق الواقعة على الحدود السياسية بين الايالتين، وبدورها ساعدت على توطيد العلاقات التجارية بين البلدين [6] وأصبحت كمحور رئيسي للنشاط التجاري وكأكبر مركز تجاري في البلاد، كما عززت ارتباطها بالأسواق الريفية، [7] وساهمت في تقارب العلاقات بين البلدين، وقد قدرت رأسمال تجارتها سنويا حوالي ستة آلاف فرنك، ومن أهم صادراتها الشاشية التي اشتهرت حرفتها وأصبحت مصدر رزق

---

[1]- عمار بن خروف: **العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في قرن 12هـ-18م**، دار الطباعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017م، ، ص 401.

[2]- أحميدة عميراوي: **المرجع السابق**، ص 53-54.

[3]- عبد الله بن محمد الشويهد: **قانون أسواق مدينة الجزائر 1695م- 1705م**، تح: ناصر الدين سعيدوني، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012 ص 33-34.

[4]-أحميدة عميراوي: **المرجع السابق**، ص 57.

[5]- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي في الجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830، **المرجع السابق**، ص 39.

[6]- أحميدة عميراوي: **المرجع السابق**، ص 53.

[7]- محمد العربي الزبيري: **المرجع السابق**، ص 112.

للكثير من التونسيين، وأيضا النسيج من جربة والجريد والجلود، حيث كانت تصدر 12 ألف سنويا والشمع من القل، وكانت تصدر أيضا المواد الحربية كالأسلحة والذخيرة [1].

و مع بداية القرن 18م تدهورت العلاقة بين البلدين وأصبحت عدائية، ومنه نستنتج أن العلاقات التجارية بين البلدين خلال القرن 17م تميزت بالسلم والتقارب والتآزر والتعاون، كما ازدهرت المبادلات التجارية بين الطرفين بين التصدير والاستيراد، وقد أبدع الصناع والحرفيين حيث ساهمت صناعتهم في تصديرها لدول المشرق ودول الشمال ودول أجنبية وأوروبية .

ثانياً: خلال القرن 18م:

تميزت العلاقات الاقتصادية بين البلدين خلال القرن 18م بالسلم والتعاون، حيث شهدت نشاطا واسعا في المبادلات التجارية وقد كانت منطقة الكاف لها تأثير على العلاقات بين الايالتين باعتبارها مركز للتبادل التجاري ومساعدتها على تقارب المسافات بين الطرفين، [2] فكانت الفلاحة الأكثر نشاطا ورواجا نظرا لتميزها بالمناخ وخصوبة أراضيها وكثرة مزارعها، [3] تم استخدام الأدوات والوسائل التقليدية في عملية الزراعة، [4] كما احتكروا زراعة الحمضيات والكتان والقطن[5] بالإضافة إلى الخضر والفواكه والزيتون[6] ويعتبر القمح الأكثر إنتاجا نظرا لجودته، بالإضافة إلى إنتاج الأرز حيث بلغ إنتاجه ستة ألاف قنطار، وكذلك التبغ والكروم الذي أخذ مساحة كبيرة من المبادلات التجارية، [7] وتعتبر بجاية وتلمسان من أكثر المدن إنتاجا للقمح وجودته، تليها قسنطينة في المرتبة الثانية، بحيث أصبحت مركزا للقوافل التجارية، [8] فازداد نشاط التجارة الخارجية في الدول المجاورة في تلك الفترة خصوصا مع تونس، واحتكر تجارها العديد من المنتجات لتنشيط التجارة حيث أن اغلب

---

[1]- نعيمة الشابي: **العلاقات الجزائرية التونسية من خلال كتاب 1198-1288هـ/1782-1872م**، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 2013-2014م، ص 68-69.

[2]- أحميدة عميراوي: المرجع السابق، ص 53

[3]-Venture De Paradis: Op.cit,p 126.

[4] -Mouloud Gaid: **Chronique Des Beys De Constantine** ,Office Des Publication Universitaires ,Alger,(snp) ,p 185.

[5]- محمد العربي الزبيري: **المرجع السابق**، ص 60.

[6]- أرزقي شويتام: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره**، (**1800 -1830م**)، ط1، دار الكتب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2010م، ص58.

[7]- حصام صورية: **المرجع السابق**، ص 137-138

[8]-وليام شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، **المصدر السابق**، ص105.106.

صادراتها يتم تسويقها في تونس[1] من اجل إنعاش الخزينة الجزائرية، [2] ومن أهم هذه الصادرات الجزائرية لتونس التمور، التي يتم تصديرها في واد سوف ووادي الريغ[3] تعتبر هذه المناطق اكبر المنتجين للتمر جودة ونوعا، فعرفت رواجا كبيرا في الأسواق التونسية.[4]

كانت منطقة واد سوف من اكبر الأسواق التجارية في الجزائر، [5] حيث كانت تحتوي على المراعي والمواشي والتي تشمل رؤوس الأغنام والإبل والبقر، [6] فعرفت رواجا كبيرا في الأسواق، كانت الجزائر تقوم بتسويقها بكمية كبيرة إلى تونس بأسعار هائلة قدر عددها حوالي 1495 رأس بقر وذلك بفضل تنشيط الحركة التجارية، [7]أما الإبل فقدر بـ 523 رأس، [8] كما احتكرت الصناعة النسيجية مثل الجلود بفضل نشاط الحرفيين واليد العاملة، بتميزها بصناعة الجلود والصوف وبإنتاجها الوفير والإقبال عليها في كثير من الأسواق بألوانها المختلفة المدبوغة والمفتوحة، واشتملت على الأحذية والنعال وبلغت نسبة الإنتاج حوالي 300 ألاف يتم توزيعها عبر الأسواق التونسية، [9] واحتكرت أيضا بصناعة الشاشية التي عرفت اقل إنتاجا وربحا باعتبارها صناعة محلية، وقد كانت تباع بأرخص الأثمان، وهذا ما جعلها الأكثر طلبا في تونس مقارنة بالشاشية التي تصنع في تونس ذات الجودة العالية، [10] وهناك أيضا الشمع الذي شهد إنتاجا وفيرا وعرف رواجا كبيرا في فرنسا ودول أوروبا

---

[1]-أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830م، **المرجع السابق**، ص 349.

[2]-أحمد ابن ابي الضياف: المصدر السابق، ج3، ص 55.

[3]- **وادي الريغ**: تقع المنطقة شمال شرق الصحراء الجزائرية بامتداد خطي من الجنوب إلى الشمال أما وادي ريغ يقع في وسط حوض ارتوازي ضخم مكون من طبقات مائية الواحدة فوق الأخرى وأقربها إلى السطح هي من سمحت باستصلاح الأراضي الصحراوية ونشوء الواحات فيها منذ عدة قرون. انظر: بوغرارة هبة الله: **العوامل المؤثرة في تصميم القصور الصحراوية في إقليم وادي ريغ**، في مجلة العلوم الإنسانية، ع1، جامعة محمد خيضر بسكر، الجزائر، 2021، ص 265.

[4]-محمد العربي الزبيري: **المرجع السابق**، ص155-156.

[5]-نفسه، ص 151 إلى 156.

[6]- كوثر العايب: **المرجع السابق**، ص 53.

[7]- سحابات زهيرة: **المرجع السابق**، ص 153.

[8]-نفسه، ص 156.

[9]- رشاد الإمام: **المرجع السابق**، ص 300.

[10]-Venture De Paradis: op.cit,p16.

وتعتبر منطقة القل[1] مركزا لإنتاج الشموع، حيث يتم ترويجها لتونس بأجود الأنواع[2] وتبنت أيضا الألبسة والأقمشة الحريرية التي تعتبر من أهم الصناعات المنتشرة في الجزائر، حيث عرفت إنتاجا وفيرا وتعتبر منطقة تقرت ووادي الريغ وواد سوف أكثر المدن تصديرا للأقمشة والألبسة، حيث بلغت نسبتها 300 و200 ألف، [3] يتم تصديرها على شكل منسوجات قطنية وحريرية ويتم ترويجها وتوزيعها في الأسواق والمدن التونسية، [4] وتميزها أيضا بصناعة الأساور التي كانت تنتجها منطقة القبائل بمختلف أنواعها تصنع من الذهب والفضة والحلي، وأصبحت هذه الصناعة احد الفروع الرئيسية في الجزائر التي تنسب إلى الحرف اليدوية، فعرفت رواجا كبيرا في الأسواق التونسية.[5]

و هناك أيضا القرمز وريش النعام حيث يعتبر القرمز المادة الأساسية لصناعة الشاشية وهي عبارة عن صبغة حمراء يستعمل في صبغ الطربوش، وتعتبر مدينة معسكر من أكثر المنتجين للقرمز أما ريش النعام فكانت تصدر في ورقلة وقسنطينة، فعرفت رواجا كبيرا في السوق التونسية حيث كانت تستعمل في المخيمات.[6]

أما الواردات الجزائرية فكان يتم تصدير منتجاتها وتوزيعها للدول المجاورة وبالتالي من خلال عملية التصدير تكتسب بها أموالا تسد بها تكلفة الاستيراد، [7] فقد كانت تتم عملية نقل البضائع

---

[1]-**القل**: تقع مدينة القل في القسم الشمالي الغربي لولاية سكيكدة، حيث تبعد عن مقربا بـ 72 كلم يحدها من الناحية الغربية كتلة جبال سيدي عاشور وتأخذ هذه الجبال اتجاه جنوب غرب وشمال شرق كما يظهر من ورائها السلسلة النوميدية التي تعتبر حاجزا صعبا بينها وبين المدن الأخرى، كما يحدها من الشمال الشرقي البحر الأبيض المتوسط انظر: بورويس جمال الدين: **تهيئة الواجهة البحرية عين الدولة –القل–**، مذكرة الماستر: تسير المدن وتنمية مستدامة، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2017-2018م، ص 25

[2]- محمد العربي الزبيري: **المرجع السابق**، ص 99-100.

[3]-رزيقة محمدي: **العلاقات التونسية المغاربية في عهد حمودة باشا1782–1814م**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع8، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2018، ص07.

[4]- محمد بيرم الخامس التونسي: **صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار**، ج2، دار صادر، بيروت، 1885م، ص 120.

[5]-نور الدين عبد القادر: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر، 2007م. ص 277.

[6]-أحمد توفيق المدني: **المرجع السابق**، ص168-169.

[7] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي في الجزائر أواخر العهد العثماني 1830-1792م، **المرجع السابق**، ص 191

والسلع عبر البغال والحمير والجمال بمرورها عبر الطرق التجارية الرابطة بين هذه الدول، [1] وهناك مراكز محددة تنطلق فيها هذه القوافل أهمها قسنطينة، الوادي، تقرت، ورقلة، الاغواط، بسكرة.[2]

و من أهم المواد التي كانت تستوردها من تونس المصنوعات الأوروبية والعطور إضافة إلى القهوة وبعض الألبسة الصوفية والشالات والأقمشة[3] والأدوات المعدنية والكبريت والأسلحة والحلي ومواد البقالة والشواشي والكتان والأدوية والعقاقير.[4]

من أهم الأسواق التي عرفت نشاطا تجاريا تستعرض فيها منتجات والمصنوعات المستوردة من تونس من أشهرها سوق أولاد عبد النور، سوق الكنية، سوق ورقلة، سوق تلاغمة، سوق واد سوف سوق تقرت، [5] سوق الأغواط، سوق سيرين، سوق الخير، سوق الثمانية[6] أما الحرف التقليدية فقد اشتهرت الايالتين بحرفة الحدادين، بالإضافة إلى الحدادون المنتجين للصناعات الحديدية والمنتجون للأواني النحاسية، وأيضا الصناعات المعدنية المنتجة للبنادق والبطاريات.[7]

أما الصادرات التونسية في بداية الأمر لم تكن التجارة مصدر اهتمامهم، بل كان همهم منصبا للعمل في حقل الزراعة، وهذا ما جعل طغيان المنتجات الأوروبية والجزائرية في الأسواق، فقد اثر هذا الأمر على الخزينة الدولية في تونس، وبعد مجيء حمودة باشا على الحكم استفاق لهذا الأمر من اجل إنعاش الخزينة التونسية، حيث بدأ بدعم وتشجيع التجارة الخارجية والتجارة المحلية والتصدير من اجل التخلص من الاقتصاد الأجنبي، بإعفائه للتجار من الضرائب، بالإضافة إلى إنشاء موانئ وطرق تجارية.[8]

تمتلك تونس عدة موانئ ساهمت في تنشيط التجارة الخارجية مع الدول مثل ميناء قابس ويعد من أشهر الموانئ حيث يتميز بقرب المسافة مع أوروبا، أما الجزائر فكانت موانئها عبر الساحل، يليه

---

[1] محمد العربي الزبيري: **المرجع السابق**، ص 104.

[2] نفسه، ص 152.

[3] أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830م، **المرجع السابق**، ص 350.

[4] الرشاد الإمام: **المرجع السابق**، ص 300.

[5] حصام صورية: **المرجع السابق**، ص 141.

[6] -M Daumas: **Le Sahara Algèrien , Publiè Par Le Marechal** , Duc De Dalmatie Langlois et Lecler Rue Bab-Azoun, 1845 , Alger, p 20.

[7] -Charles Feraud: Op .cit,p 451-454.

[8] – رشاد الإمام: **المرجع السابق**، ص ص 295، 294.

بعد ذلك ميناء صفاقص وطبرقة، [1] ومن أهم الصادرات التونسية للجزائر زيت الزيتون، حيث تميزت بوفرة إنتاج كبير، تعتبر مادة أولية ومنتوج أساسي يتم بيعها لدول أوروبا والدول المجاورة بأثمان طائلة في حين يباع للجزائر مجانا، وذلك نتيجة للمعاهدات التي كانت بين الايالتين، وتعتبر منطقة واد سوف وبسكرة من أكثر المدن استيرادا للزيتون، وذلك لأهميته وأيضا المواد الأوروبية، إذ كثرت واردات تونس في استيرادها للسلع الأوروبية واكتسحت أسواقها، كما عرفت تجمعا شعبيا كبيرا يأتون من مختلف المناطق، بحيث عرفت إقبالا كبيرا للأهالي وتبنت منتجاتها، ومن أكثر المقبلين الجزائر، فقد كانت القوافل الجزائرية محملة ببضائعها وسلعها وتعرضها في الأسواق التونسية، ولن تعود إلا وهي محملة بالمستوردات التونسية والتي اغلبها تكون منتجات أوروبية، واحتكرت أيضا المنتجات الإفريقية إذلم تكتفي تونس بالمنتجات الأوروبية فقط، بل حتى المنتجات الإفريقية، حيث كانت تستورد بعض المنتجات من غدامس[2] كالعبيد والبتر والعاج وريش النعام والبخور والنترون.[3]

اشتهرت تونس بالصناعات الحرفية ومنها الشاشية التي كانت مصدر رزق أساسي، [4] وأيضا تصدر كميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة إلى الجزائر، [5] وأيضا المرجان والحبوب، الخضر، الصوف

---

[1]-عثمان زقب: **نماذج من سياسة التقييد والرقابة للإدارة الاستعمارية على التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس 1881-1954م وادي سوف نموذجا**، الملتقى الدولي حول: التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس 1881-1954م، يومي 10 /11 نوفمبر 2013م، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، الجزائر، 2013م.، ص 2.

[2]-**غدامس**: مدينة ليبية تقع جنوب غرب مدينة طرابلس على الحدود الشمالية للصحراء العظمى يرجع أصلها إلى عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام وذلك قبل 400 سنة تقريبا نشأت هذه المدينة منذ القدم وقد اختلف المؤرخون في تحديد عمرها الزمني، إذ يشير البعض منيم إلى أن عمرها الزمني يزيد عن 2000سنة تقريبا .ونظرا لان عمرها 2000 سنة مضت من الزمن اعتبرت من قبل منظمة اليونسكو إحدى المدن العشر القديمة في العالم انظر: .سلمى عبد الرزاق عبد الشبلاوي: **مدينة غدامس النشأة والتطور العمراني (دراسة في جغرافية المدن)**، في مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، العراق، (د.ت)، ص 2.

[3]- سحابات زهيرة: **المرجع السابق**، ص 165.

[4]-De.Voulx: **TachrifatRècueil De Notes Historique Sur L'Administrasion De L'Ancienne RègenceD'alger**, Imprimerie Du Gouvernement , Alger ،1852,p 31.

[5]- نعيمة شابي: **المرجع السابق**، ص 68-69.

الإسفنج، القماش، القمح، كما شجعت على الحرف اليدوية وحافظت على الطابع العثماني، [1] أما وارداتها فكانت تستورد المنتجات الضرورية التي يحتاجها سكانها مثل القهوة والتوابل والسكر.[2]

احتكر اليهود النشاط التجاري وكانوا بمثابة وساطة بين البلدين، وساهموا بشكل كبير في إنجاح المبادلات التجارية للإيالتين، فقد كانوا يشرفون على نقل البضائع وتنظيم القوافل وبفضل هذا النشاط سيطرت صادراتها على الأسواق وتنوعت بضائعها من المواشي، الحبوب، التوابل، الصوف، الشمع الذهب، القطن وغيرها من السلع، كما كانت تشرف أيضا على الواردات وحققوا أرباحا طائلة، كما ساهموا في تنشيط التجارة الخارجية للجزائر مع الدول الأوروبية.[3]

---

[1] -J payssonel: **Voyage Dans Les RègencesD'alger et Tunis** , Prèsentè Par Lucette Valencie, Paris ,1987,p 84.

[2]- حصام صورية: **المرجع السابق**، ص 148.

[3]- محمد دادة: **اليهود في الجزائر في العهد العثماني من مطلع القرن 11 حتى 1830م**، رسالة الماجستير: تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الخنساء، دمشق، 1985م، ص 97.

المبحث الثالث:

العلاقات الاجتماعية

أولاً: خلال القرن 17م:

تميزت العلاقات الاجتماعية خلال القرن 17م باختلاف الأجناس والفئات السكانية بين الايالتين، فكل فئة لها تقاليدها وعاداتها ومكانتها في المجتمع، ومن خلال المقارنة بين الفئات السكانية للإيالتين نجد انه لا يوجد اختلاف، فكلاهما لهما نفس التركيبة ونفس النمط المعيشي وكانت الظروف السياسية التي مرت بها الايالتين قد أثرت على هذه الفئات وأدت إلى الهجرة الجماعية أواخر القرن 17م[1].

شهدت الجزائر في القرن 17م، نموا ديموغرافيا وتزايد ملحوظ في عدد سكانها الذي بلغ 100.000 نسمة، بعد أن توافد عدد كبير من الفئات السكانية من الأندلسيون واليهود والعثمانيون والأتراك والكراغلة واليهود والمسيحيون، انتشرت هذه الفئات في عديد من المدن الجزائرية[2]، ومثلت نسبتها خلال هذه الفترة 06 بالمئة في حين الفئة البرانية المتكونة من (البساكرة والاغواطيون والجيجليون وبني ميزاب والقبائل الغرباء والعبيد) وسكان الأرياف، إذ عرفت هذه الفئات تزايدا كبيرا مثلت نسبتها 94% بالمئة[3].

أما التركيبة السكانية لتونس منذ دخلوهم البلاد استحوذوا على المناصب العليا، واحتكروا التجارة وحصلوا على امتيازات محدودة، هذه الفئات متكونة من 04 وهم الأتراك، تقلدوا الحكم وبعضها انضم إلى الجيش الانكشاري، وتمتعوا بامتيازات كثيرة، وهناك الأندلسيون الذين ساهموا في ازدهار العلم والثقافة وترويج عاداتهم وتقاليدهم، وتغطية النقص الذي كانت تعاني منه العديد من السكان في تونس، وفئة الأعلاج الذين تحكموا في الأسطول البحري والديوان، إضافة إلى الكراغلة والأشراف والعبيد وسكان البدو والأرياف[4]، وكل هذه الفئات لها عاداتها وتقاليدها ولها عامل

---

[1]- حصام صورية: **العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر، 2012م-2013م، ص 167.

[2]- هشام بوبكر وعياشي بلقاسم: **جوانب من الحياة الديمغرافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري أواخر الفترة العثمانية**، في مجلة آفاق للعلوم، جامعة الجلفة، ع.7، 2017م، ص 291.

[3]- حصام صورية: **المرجع السابق**، ص 161-162.

[4]- كوثر العايب: **المرجع السابق**، ص 25.

مشترك وهو الدين الإسلامي، بالرغم من الظروف والصراعات السياسية التي مرت بها تونس إلا أنها استطاعت أن تأسس تركيبة سكانية متنوعة ومتماسكة [1].

ساهمت بعض القبائل والقرى في العلاقات الاجتماعية بين البلدين وخلقت نسيجا اجتماعيا بين المجتمع الجزائري والتونسي، مثل قبيلة أولاد سيدي عبيد[2] ذات الأصول المرابطية، واستقروا في بئر العاتر وجبل فتيس[3] وجبل فوه[4]، حيث ساهمت في الصلح بين القبائل الحدودية (الفرافيش الهمامة النمامشة[5]، الشابية، السوافة) وقد تكونت علاقات مصاهرة بين هذه القبائل، وبدءوا في احتكاكهم واندماجهم مع المجتمع الجزائري والتونسي، ومع مرور الوقت انتقلوا إلى الحدود الشرقية للإيالتين[6] وهناك أيضا قرية أولاد سيدي عبيد التي عرفت انسجام في التركيبة السكانية من جزائريين وتونسيين حيث نشأت بينهم روابط اجتماعية كالمصاهرة والمصالح الشخصية[7].

---

[1]- الطاهر رمضاني: **المرجع السابق**، ص 21.

[2]- **أولاد عبيد:** نسبهم عبد القادر المشرفي إلى جدهم عبيد بن حميد بن عامر بن زغبة ونسبهم آخرون إلى الولي الصالح سيدي عبيد بن خضير الذي يعود الى الأدارسة الشرفاء حسب ما هو موجود في شجرة النسب وهو الأصح، وتتمركز هذه القبيلة في الشريط الغربي لتونس من سهول مجردة العليا الى بلاد الجريد ونفزاوة، وتنتشر من الجانب الجزائري على كامل منطقة تبسة من المناطق الجنوبية منها حتى منطقة الوسط والجنوب الغربي لتونس. انظر: الأزهر الماجري: **القبيلة الولائية والاستعمار أولاد سيدي عبيد والاستعمار الفرنسي في الجزائر وتونس**، المغاربية للطباعة والنشر، تونس، 2013م، ص12.

[3]- **جبل فتيس:** قع غرب تبسة ويبعد عنها حوالي 1000 متر. انظر: الأزهر الماجري: **قبائل ماجر والفراشيش خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في جدلية بين المحلي والمركزي**، مكتبة بستان المعرفة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2000م، ص17.

[4]- **جبل فوه:** يقع غرب مدينة بئر العاتر بتبسة، وهو المكان الذي اتخذه سيدي عبيد للاعتكاف. انظر: الأزهر الماجري: **المرجع السابق**، ص57.

[5]- **قبيلة النمامشة:** وردت حسب تاريخ العدواني باسم النمامشة، انه تفرق الحال من نفذ ما سبق في علم الله أخرهم من نفزاوة في جبل الملاهي، كثر رجالهم وكانوا أربعين قبيلة ولا يزالون يختارون البقاع، نزلوا بقسنطينة فكانوا أجزاء ثم اتلف رأيهم، ويتكونون من ثلاث عشائر كبرى هي برارشة وعلاونة وأولاد رشاش. انظر: محمد بن محمد بن عمر العدواني: **التاريخ العدواني**، تحو تع: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1996م، ص303.

[6]-الأزهر الماجري: **المرجع السابق**، ص 30-31.

[7]-نفسه، ص 183.

و هناك أيضا قبائل الخنافسة[1]والعبادنة[2] الذين انتقلوا إلى الجزائر واستقروا فيها وتكونت بينهم علاقة مصاهرة وانسجام ولكن هذا الانسجام لم يدم طويلاً، حيث نشأت ظاهرة الهجرة الجماعية إلى تونس في أوساط سكان الجزائر، وذلك بسبب سوء الأحوال المعيشية، ومن بينها أهالي قسنطينة ومستغانم وهران وتلمسان والزواوة وعنابة وقسنطينة وغرداية، حيث كان هؤلاء يجيدون الحرف والخياطة وصناعة الجلود والأسلحة النارية والنحاسية، نقلوا حرفتهم لترويجها والاسترزاق بها بغية لقمة العيش[3]، وهنالك من تقمصوا الوظائف السامية في الجيش، وشهدت الجزائر أيضا خلال فترة الهجرة، توافد عدد كبير من الأفراد وسكان جربة والشخصيات التونسية كمحمد زيتوني، الذي تولى القضاء الحنفي، وأبو حفص عمر بن محمد، الذي تولى القضاء العسكري[4]، أما أهل جربة فقد مارسوا مهن حرفية واحتكروا التجارة والسوق، وأصبح لديهم شارع باسمهم، وقد سمي بزنقة جربة وبعد ذلك سيطروا على الأسواق والفنادق[5]، وقد عرفت أيضا هجرة القبائل بسبب التعسف الضريبي الذي أنهك كاهلهم [6].

و من هذا المنبر فإن ظاهرة الهجرة أثرت بشكل كبير على علاقات بين الايالتين واستمرت إلى غاية القرن 18م.

---

[1]- **الخنافسة:** قبيلة جزائرية في أصلها تنتمي إلى قبيلة دريد التونسية، وتسكن مع أولاد بن ناصر مدينة عين صالح وضواحيها، وهي في صراع دائم مع الطوارق. انظر: بيار كاستل: **حوز تبسة– دراسة وصفية جغرافية تاريخية لإقليم تبسة واعراشه من فجر التاريخ إلى بداية القرن العشرين**، نح: العربي عقون، مطبعة بغيجة حسام، الجزائر، 2010م، ص293.

[2]-**العبادنة:** نسبة إلى شخص تونسي اسمه عبدون، إلتحق بسيدي يحي بن طالب. انظر: بيار كاستر: **المرجع السابق**، ص293.

[3]-كريم بن يدر: **الحرف والحرفيون بمدينة تونس خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة تونس، 2004-2005م، ص 122.

[4]-أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، **المرجع السابق**، ج.1، ص 436.

[5]- الطاهر رمضاني: **المرجع السابق**، ص 24.

[6]- كوثر العايب: **المرجع السابق**، ص 82.

ثانياً: خلال القرن 18م:

شهدت العلاقات الاجتماعية خلال القرن 18م في الجزائر ظهور الهجرة الجماعية إلى الأراضي التونسية نظرا لتميزها بالقرب الجغرافي وارتباطها بالعلاقات السياسية والاقتصادية من معاهدات واتفاقيات ومبادلات تجارية، [1] ومن أهم العوامل التي كانت سببا في الهجرة سوء الأحوال المعيشية وبالأخص الذين يقطنون في المناطق الصحراوية والجنوبية، حيث غلب على المنطقة الجفاف الذي أدى إلى انعدام المردودية الفلاحية والفقر وقلة إمكانيات العيش، حيث يعيشون أوضاعا مزرية فكان من ضروريات الحياة الهجرة لتحسين معيشتهم، وتعتبر فئة الميزاب[2] من أكثر الفئات هجرة[3] تليها مستغانم، تلمسان، زواوة، هران وقسنطينة، [4] استقروا في جربة، [5] وربطوا علاقات طيبة مع سكان جربة ثم الكاف، فبانتشارهم في باقي المدن التونسية امتهنوا حرف عديدة منها الجلود الأسلحة النارية، الفلاحة، الصناعة النحاسية والخياطة.[6]

---

[1]- أحميدة عميراوي: **المرجع السابق**، ص 49.

[2]-**الميزاب**: تقع المنطقة فيما بين وادي ميزاب بالجنوب الغربي ووادي زقرير بالشمال الشرقي وتقدر مساحتها بحوالي أربعمائة ألف هكتار، تبعد عن العاصمة الجزائر بـ600 كلم، فهي في أعماق العرق الشرقي من الصحراء الجزائرية، نشأت مدنها السبع (العطف، مليكة، غرداية، بني يزقن، بنورة، بريان، القرارة، وهي مرتبة حسب تاريخ تأسيسها) ما بين سنة 1012م و1632م، أما عن سكانها فجزء منهم من النازحين عقب انهيار دولة بني رستم الإباضية بتاهرت نتيجة الغزو الفاطمي واستقروا بها بعد مكوثهم مدة بورجلان وأغلب هؤلاء السكان هم من الإباضية مع وجود أقلية مالكية. ينظر: مفدي زكرياء: **أضواء على وادي ميزاب ماضيه وحاضره، ضمن: حصص إذاعية**، تح، مصطفى بن الحاج بكير حمودة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص 215-222.

[3]-ويليام شالر: **المرجع السابق**، ص 110.

[4]-كريم بن يدر: **المرجع السابق**، ص122.

[5]-**جربة**: الجزيرة الواقعة في الجنوب التونسي الرابطة في خليج قابس تشرف على البحر الأبيض المتوسط الذي نشأت على سواحله جميع الحضارات الفينيقية والفرعونية والرومانية والإسلامية فتأثر سكان هذه الجزيرة بجميع الحضارات لأنها آلت لها ارتباطات قديمة بعالم البحار وبها ميناء تجاري هام في حوض البحر الأبيض المتوسط وهمزة وصل بين إفريقيا السوداء وأوروبا البيضاء فشعبها ساهم في الحضارات البشرية وصارع الحياة لإثبات شخصيته تارة في آنف السلم وطورا في نطاق الثبات والصمود أمام كل غاز يريد استثمار خيراتها وامتلاك أرضها. يوسف بن احمد الباروني: **جزيرة جربة في موكب التاريخ**، تح: سعيد بن يوسف الباروني، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1998، ص6.

[6]-حاج العربي أحمد وبن سهيل بلال: **المرجع السابق**، ص 55.

هناك من شغلوا مناصب عليا وهناك من عمل في الجيش التونسي مثل الزواوة[1] في عهد حمودة باشا الذي عينهم حرس له، فحصلوا على امتيازات عديدة، وامتيازهم بالحنكة والإتقان في العمل والخبرة العسكرية واثبتوا شجاعتهم وكفاءتهم واستقروا في المنستيرة، [2] هناك من امتهن دار الجند، الشورى.....الخ، [3]و ليس هذا فقط فقد شهدت أيضا هجرة عدد كبير من القبائل التي تمردت على حاكمها نتيجة التعسف الضريبي الذي عانوا منه وأنهك كاهلهم مثل قبيلة الحنانشة، [4] ولم تقتصر الهجرة على الجزائر فقط بل حتى في تونس، فقد هجر عدد من سكانها إلى الجزائر واستقروا في واد سوف بحيث اندمجوا مع سكانها وتزوجوا قبائلها وتكونت علاقات مصاهرة بينهم[5]
و تتشابه الايالتان في العديد من الأشياء أدت إلى تفاقم الهجرة بينهما، مثل وحدة اللغة واللهجة[6] والتشابه في العادات والتقاليد والأعراس وزيارة الأضرحة والكسكس الذي يعتبر من أشهر المأكولات والأواني المصنوعة من الطين، أيضا الألبسة كالبلوزة والملاية.[7]

كانت للقبائل الحدودية دور في التأثير الاجتماعي بين البلدين، فقد شهدت الايالتان في الآونة الأخيرة صراعات محتدمة وذلك بسبب المشاكل والعراقيل التي كانت تفتعلها القبائل الحدودية للتهرب من دفع الضرائب السنوية التي أثرت على العلاقات بين البلدين، خاصة الولاء المزدوج الذي تعمدته هذه القبائل بحثا على مصالحها الشخصية بوقوفها إلى جانب الجزائر وأحيانا أخرى تقف إلى جانب تونس، [8] مما تسبب لها في عداء مزدوج مع حكام الايالتين، حيث تعاون فيها الطرفين بعد

---

[1]-**الزواوة:** هي قبيلة بربرية أمازيغية قديمة سكنت الجبال في منطقة الوسط الجزائري في ناحية تيزي وزو شرق الجزائر العاصمة وهي المعروفة بالقبائل الكبرى وتمتد قبيلة زواوة شرقا إلى منطقة بجاية وسطيف وبرج بوعريريج وهي المعروفة باسم القبائل الصغرى للمزيد انظر: أبو يعلى الزواوي: **تاريخ الزواوة**، ط.1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005م، ص90.

[2]-الشيباني بن بلغيث: **الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي1859 –1882م**، تح: عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 1995، ص130.

[3]- حمادي الساحلي: **فصول في التاريخ والحضارة**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م، ص57.

[4]-عمار بن خروف: **المرجع السابق**، ص 145.

[5]-كحلي زبيدة ولزعر كنزة: العلاقات الجزائرية التونسية والمغربية من القرن 17الى القرن 19(1671 م -1848 م)، **المرجع السابق**، ص 97.

[6]-كوثر العايب: **المرجع السابق**، ص 84.

[7]- حسن محمد جوهر: **تونس**، دار المعارف، مصر، 1961م، ص 84-85.

[8]-كحلي زبيدة ولزعر كنزة: **المرجع السابق**، ص 92.

أن كانوا متخاصمين وضمتهم لحكمها، ومن بين هذه القبائل قبيلة الحنانشة[1] التي استقرت في الحدود الجزائرية واكتست مساحة شاسعة في أراضيها، حيث كانت تعيش على الزراعة وتربية المواشي [2] فأنشأت أتباع لها وذلك من خلال عقد تحالفات مع القبائل المجاورة، [3] فقد كثرت تدخلاتهم في الجانب السياسي للإيالتين، ثم انتقلوا إلى تونس خلال العهد المرادي وأعلنوا ولائهم لها بعد أن كانوا فارين من الجزائر نتيجة الضرائب التي فرضها حاكمهم على دفعها، [4] تم استفادت تونس من هذه القبيلة في حروبها مع الجزائر بفضل تميزها بقوة عددية كبيرة وخبرة عسكرية، [5] استعان بهم علي باي في جيشه واستمالهم في حربه ضد أخيه محمد باي، [6] واستعان بهم مراد باي في حملته على قسنطينة سنة 1700م، [7] كما ساندوا محمد باي في حربه ضد عمه محمد الحفصي، وفي عهد الأسرة الحسينية سنة 1705م، [8] وقفت إلى جانب حسين بن علي في حربه ضد علي باشا، [9] وقد ازداد نفوذها شيئا فشيئا بفضل حاكمها الذي حظي بمكانة مرموقة تظاهي مكانة الباي، وأصبحت هذه القبيلة من القبائل المميزة للبايات التونسيين، كما أنشأت علاقات مصاهرة معهم.[10]

كانت هنالك قبائل متحالفة مكونة من القبائل الجزائرية والتونسية الدوايدية التونسية والقبائل الصحراوية بتقرت، بمساندتها لعلي باشا في حربه ضد عمه حسين بن علي، [11] بحيث كانت العلاقات الودية التي نشأت بين الحنانشة والبايات التونسيون لم تستمر طويلا، ففي عام 1702م وبعد وفاة مراد باي انقلبت هذه القبيلة على تونس وأعلنت ولائها لباي قسنطينة وبعد تفاقم الصراع

---

(1) العربي الحناشي: **الحنانشة وعلاقتهم بالسلطة في تونس1740-1640 م**، مذكرة ماستر: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تونس، تونس، 1987- 1988 م، ، ص 51.

(2) -E.Pellissier De Raynaud: **Description De La Regence De Tunis** , Imprimerie Iimpèriale , 1853,p 43.

(3)-حاج العربي أحمد وبن سهيل بلال: **المرجع السابق**، ص 50.

(4)- كوثر العايب: **المرجع السابق**، ص 96.

(5)- صالح عباد: **المرجع السابق**، ص 155.

(6) -Ernest Mercier: **Histoire De Constantine**, J.Marle et F.biron. Imprimeurs- Editeurs, Constantine, 1908, p236.

(7)- محمد صالح العنتري: **المصدر السابق**، ص 64

(8)-كوثر العايب: **المرجع السابق**، ص 96.

(9)-صالح العنتري: **المصدر السابق**، ص 64

(10)-احميدة عميراوي: **المرجع السابق**، 25 -26.

(11) -Ernest Mercier: Histoire De Constantine, **op.cit**, p249 .

بين الايالتين بدأت تتلاعب بولائها على حساب مصالحها الشخصية لم يرضي هذا الموقف حكام الايالتين، حيث قرروا القضاء عليهم، وفي عام 1724م هاجمتها القوات التونسية والجزائرية التي أسفرت على نفيهم وانهزامهم، فتم سلب ثرواتها وخيراتها.[1]

كان لقبيلة النمامشة اثر على العلاقات بين البلدين، ففي عهد حكم علي باشا قامت هذه القبيلة بالاعتداء على قوافل الحجيج الآتية من المغرب المحملة بالبضائع والأشياء الثمينة، متجهة إلى قسنطينة، عرقل هذا الاعتداء مجال صفوا العلاقات الجزائرية مع تونس، ولم تستمر هذه الصراعات طويلا حيث سقطت هذه القبيلة على يد علي باشا.[2]

كما أسفرت القبائل التونسية التعدي على اعراش تبسة سابقا، ومن خلال هذه الاعتداءات القبلية المستمرة اتخذت الايالتين الإجراءات الضرورية مفادها إبعاد ومنع القبائل المنتقلة من الدخول إلى أراضيهم، [3] كما كانت المصاهرة لها دور في تجسيد الروابط الاجتماعية بين الايالتين، حيث شهدت تونس رابطة اجتماعية فريدة من نوعها، ألا وهي المصاهرة مع قبيلة الحنانشة لأغراض نفعية واستجابة لطلب علي باي لمساندته ضد أعدائه الجزائريين وتقديم الدعم المادي والعسكري وانتصاره في حربه على أخيه محمد باي، [4] ولتقريب المسافات مع هذه القبيلة وخلق روابط أسرية تزوج من ابنة شيخ الحنانشة سلطان بن محمد بن منصر، [5] وبعد وفات علي باي لم تنقطع صلة القرابة بينهم بل استمرت في عهد مراد باي الثالث، حيث ساندوه وقدموا له الدعم العسكري لاسترجاع حكم أبيه من عمه رمضان باي والجلوس على عرش تونس، [6] فأصبحت لهم مكانة مرموقة في أوساط القبائل، وأصبحت من أولى اهتمامات البايات التونسيون باعتبارها قوة عسكرية وإحدى حلفائها.[7]

---

[1]-العربي الحناشي: **المرجع السابق**، ص 51.

[2]-عمار بن خروف: **المرجع السابق**، ص 146.

[3]-جهيدة بوعزيز: **الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني**، رسالة الماجستير: التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة 2، الجزائر، 2011-2012، ص 101، 102.

[4] -Ernest Mercier: **op.cit**, p236.

[5] -Ibid, p 237.

[6]- حصام صورية: **المرجع السابق**، ص 167.

[7]-جميلة معاشي: **الأسر المحلية في بايليك الشرق الجزائري من القرن 16م إلى 19م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015، ص 224.

وقد كثرت علاقات المصاهرة مع هذه القبيلة خلال عهد الأسرة الحسينية عام 1705م، في تلك الفترة عمد الحكام على إنشاء روابط اجتماعية مع الحنانشة من اجل دعمهم عسكريا في حروبهم مع خصومهم، حيث قام علي باشا بتزويج ابنه من حفيدة شيخ الحنانشة، وفي عام 1737م قام حسين بن علي بتزويج ابنه لابنة شيخ قبيلة الحنانشة، كما تحالفت قبائل الدوايدية التونسية مع القبائل الصحراوية بتقرت لدعم علي باشا بعد نشوب صراع مع عمه، حيث وافق شيخ القبيلة على دعم علي باشا [1] في حين أن حسين بن علي رفض ذلك.[2]

هناك قرية غير معروفة يقطن فيها قبائل مندمجة جزء منها تابع لتونس كالهمامة والشابية وطرف آخر تابع للجزائر كأولاد معافى والنمامشة وأولاد سيدي عبيد، ارتبطت بينهم علاقات مصاهرة ومصالح مشتركة شكلت بدورها نسيج اجتماعي فكانت لها تأثيرا كبيرا على الايالتين، كما ساهمت في تهدئة الأوضاع والصراعات والفوضى العارمة التي كانت قائمة بين القبائل الحدودية.[3]

---

[1]- فريدة بوقرة: **العلاقات الجزائرية التونسية في عهد الأسرة الحسينية(1705– 1830م)**، مذكرة ماستر: تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2018-2019م، ص 47.

[2]- سحابات زهيرة: **المرجع السابق**، ص192.

[3]-الأزهر الماجري: **المرجع السابق**، 30-31.

ومن خلال ما سبق نستنتج:

– تمثلت العلاقات بين الايالتين على الجانب السياسي بين السلم والحرب وتعتبر مسالة الحدود من أهم العوامل التي أثرت على طبيعة العلاقات وأدّت إلى توترها ودخولهما في صدام مع بعضهما البعض وأدخلت الحكام في مشاحنات مستمرة في حين أن العلاقات الاقتصادية والاجتماعية تميزت بالسلم والتعاون بين الطرفين حيث عرفت ازدهارا من خلال المبادلات التجارية وتصدير واستيراد من داخل البلاد وخارجها وقد ساهم هذا النشاط في بروز نشاط الحرفيين في ترويج منتجاتهم وتقاليد بلدهم كما شهدت الايالتان نزوح العديد من السكان من أجناس مختلفة ساهموا في اكتساب العديد من الخبرات واكتساب لغتهم وثقافتهم.

–اتسمت العلاقات الاقتصادية بين الايالتين خلال الفترة موضوع الدرس بالإخاء والتعاون لكلا الطرفين بالرغم من الخلافات التي كانت بينهم، إلا أنها ارتكزت على الجانب الاقتصادي للدولة وتعويض الخسائر التي تسببت فيها الحرب، التي أثرت على خزينة الدولة، فنشطت التجارة الخارجية من خلال المبادلات التجارية، والتي شهدت تنافسا كبيرا بين الطرفين من حيث الإنتاج والتصدير ميزه سيطرة الصادرات الجزائرية على الأسواق التونسية، في حين أن تونس تميزت بتطور الصناعة الحرفية وانتشارها الكبير في الأسواق الجزائرية، أما وارداتها فكانت اغلبها من أوروبا.

الفصل الثالث:نماذج عن الحملات التونسية على الجزائر خلال القرنين 17 و18م

- المبحث الأول: حملة مراد باي على قسنطينة 1700م
- المبحث الثاني: الحملة التونسية على قبيلة النمامشة 1741م
- المبحث الثالث: الحملة التونسية على القبائل الحدودية 1783م

شكلت فترة السلم المتذبذبة بين البلدين خلال القرن 17م، مرحلة تصاعدية أدت إلى صدور مناوشات بين حكام الجزائر وتونس خلال القرن 18م، كما ازدادت أطماع الطرفين في التوسع على حساب الآخر، ويعتبر هجوم الباي التونسي مراد بوبالة على مدينة قسنطينة سنة 1700م كأول حملة يقودها ضد الجزائريين، التي زادت من حدة توتر مجرى العلاقات، كما ارتكزت اغلب صراعاتها على المناطق الحدودية مثل قسنطينة والكاف وتبسة.

إن الصراعات المتكررة والفوضى العارمة التي تفتعلها القبائل الحدودية أنهكت كاهل الحكام وأصبحت من أهم القضايا المعقدة التي تسببت في انفصال الايالتين، ونشوء عداوة بين الحكام التي أدت إلى ظهور أزمات سياسية، وكانت تونس من أكثر المتضررين في هذه الأزمة، فقد مرت بمرحلة صعبة في سلطتها أدت إلى حرب أهلية وتدهور أوضاعها، فاستنجدوا بالأطراف الخارجية للتدخل والسيطرة على الوضع، وكان الجزائريين سباقين في ذلك، حيث تمكنوا من تهدئة الأوضاع، بحيث عرفت العلاقات تقارباً بين الايالتين، إلا أن هذا السلم لم يدم طويلاً، ففي أواخر القرن 18م ازدادت حدة تدخلات الجزائريين في شؤون تونس، باعتبار أنها تابعة لها، مما دفع بالإيالة التونسية أن تتخذ موقفاً حاسما إزاء هذه التدخلات والسعي نحو التحرر من التبعية والاستقلالية في حكمها.

المبحث الأول:

حملة مراد باي على قسنطينة 1700م

أقدم مراد باي الثالث الهجوم على قسنطينة الواقعة في الإقليم الشرقي للجزائر عام 1700م[1]، وذلك بعد تحالفه مع المولى إسماعيل (1645-1727م) سلطان المغرب وخليل باي حاكم طرابلس، حيث اتخذ المولى إسماعيل الناحية الغربية لمنطقة وهران في حين أن مراد باي اتخذ الناحية الشرقية.[2]

كما كانت قسنطينة محط أنظار الغزاة والرحالة، وذلك نظرا لتميزها بالعلم والثقافة والعراقة والحداثة، خصوصا بعد أن كانت تابعة للمملكة الحفصية، حيث أصبحت بمثابة احد قلاع المملكة الحامية للغزو الخارجي والدول المجاورة.

كما أن للسلاطين الحفصيين دور فعال في هذه المدينة، إذ أن اغلب أبناء سلاطينها تربوا على مقومات هذه المدينة تؤهلهم على اعتلاء مقاليد الحكم[3]، والواضح أن مراد باي يحمل حقدا كبيرا على الجزائر، بحجة مساندتهم لعمه والحاكم السابق لتونس الباي رمضان، وهجومهم على منطقة الكاف عام1693م، إذ كان متعطشا للانتقام، ظالما لكل من حوله[4]، سفاكا للدماء في القضاء على كل ما يعيق طريقه، ومقاتل لأعدائه داخل البلاد وخارجها من اجل استحواذه على السلطة.[5]

وفي تلك الفترة أواخر القرن 17م، عندما علم الداي حسن شاوش عن هجوم مراد باشا على قسنطينة، وانه قد تم فرض حصار وانسحب من الحكم، كما طلب تعيين داي آخر مكان هو بعد فترة تم انتخاب الحاج مصطفى دايا على الجزائر، والذي استطاع في آخر المطاف فك الحصار والقضاء على الحملة[6]، حيث تعددت الأسباب التي دفعت الباي مراد على شن حملته على الجزائر والتي سنتعرف عليها في الأحداث القادمة .

---

[1]-محمد صالح العنتري: **المصدر السابق**، ص 64.

[2]-مبارك الميلي: **المرجع السابق**، ص 198.

[3]- ابن العطاربن المبارك الحاج احمد: **تاريخ بلد قسنطينة**,تح:عبد الله حمادي,دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع , قسنطينة , 2011 م,ص 43.

[4]- حصام صورية: **المرجع السابق**، ص 31.

[5]- عبد الكريم غلاب:**قراءة جديدة في تاريخ المغرب**,ج2,ط1,دار الغرب الإسلامي,2005م,ص 350.

[6]- مبارك الميلي: المرجع **السابق**,ص 198.

أولاً: أسباب حملة

لكل فعل رد فعل ولكل حملة أسبابها ودوافعها، وقد تعددت الأسباب التي جعلت مراد باي يقوم بهجوم مفاجئ على قسنطينة ويفرض حصارا عليها وذلك لعدة أسباب أهمها :

– الخطوة المفاجئة التي اتخذها مراد باي بقيامه بحملة ليست بمحض إرادته، بل كانت تلبية لدعوة قبيلة الحنانشة الذين استنجدوا به في تخليصهم من الضرائب التي فرضها باي قسنطينة عليهم والتي أنهكت كاهلهم [1].

– البدايات الأولى من فترة حكم مراد باي وعند استلامه مقاليد الحكم، أرسل مجموعة من الهدايا إلى الجزائر بغية توطيد العلاقات، لكن الداي مصطفى قام برفض الهداية، فغضب غضبا شديدا وازداد كرهه لهم، وقد كان هذا الرفض سببا وجيها في إعلان حربه على الجزائر [2].

– اتخذ مراد باي هجومه على الجزائر كرد فعل وانتقاما على منطقة الكاف، التي استهدفها الجزائريين عام 1693م واسترجاع حكم البايات. [3]

– رغبة مراد باي الانتقام لأبيه الذي قُتل على يد الجزائريين عام 1686م، وبالأخص النزاع الذي كان بين والد مراد باي وعمه، حيث ساندت الجزائر عمه مما زادت رغبته في الانتقام، [4] وأيضا التخلص من سيطرة الجزائريين وتدخلهم في شؤون الداخلية لتونس.[5]

– لقد كان هدف مراد باي من هذه الحملة إرجاع قسنطينة تابعة لتونس، كما كانت في عهدها سابقا.[6]

---

[1]– كوثر العايب: **المرجع السابق**، ص 31

[2]–Charles Feraud:**Les Harar Seigneurs Des Hanancha Etudes Historiques Sur La Province De Constantine**, R.A, N°18, Alger, 1874 ,p 207.

[3]– حصام صورية: **المرجع السابق**، ص 31.

[4]–Ernest Mercier : **Constantine Avant La Conquête Français**, Imprimeurs- Editeurs J.Marle et F. Biron, éd. La Société Asiatique De Paris, 1937, p9.

[5]– سحابات زهيرة: **الحضور الجزائري في ايالة تونس خلال العهد العثماني 1628م– 1830م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2020م، ص 101.

[6]– بن سليمان فاطمة:**الإيالة التونسية في القرنين السادس عشر والتاسع عشر**، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة تونس الأولى، تونس، 2005م–2006م، ، ص 32.

وكذلك التهديدات التي كان يتلقاها من قبل الجزائريين للحد من أساليبه الظالمة، لدرجة أن سكان تونس استنجدوا بالجزائر لتخليصهم منه، لما علم مراد بالأمر سبقهم في الهجوم.[1]

– رغبة مراد باي التخلص من الضرائب السنوية المفروضة عليه من قبل باي قسنطينة، والتدخلات المتكررة من الجزائريين لفك النزاعات القائمة بين حكام تونس، مما زاد من تفاقم الصراع.[2]

– ضعف وتدهور حكم الدايات، والمشاكل الحدودية التي كانت تعاني منها الايالتين، وجدها مراد باي فرصة لإبراز قوته وسيطرته، خاصة بعد أن ازداد نفوذ البايات، ووصول الأسرة المرادية إلى الحكم [3] زادت رغبته في إقامة توسعاته في الجهة الشرقية للجزائر بعد أن يستولي على قسنطينة.[4]

ثانيا: مجريات الحملة

تكونت هذه الحملة من 7000 جند تركي، و2500 جند تونسي، و2000 أحصنة المحملة بالذخيرة[5]، بالإضافة إلى العربان، والبغال، و8000 محملة بالأغذية، و2000 مقاتل و2500 من الصبايحية[6]، و30 قذائف مدفعية، و40000 من المئونة. [7]

أما من الجانب المالي فقد وجد مراد باي الأموال التي بحوزته غير كافية، ولا تغطي مصاريف الحملة، فقرر استلاف مبالغ مالية من فرنسا وإنجلترا المقيمين في الايالة تحت التهديد والترهيب فقد منحت فرنسا 30000 بياستير، أما الانجليز رفضت إقراضه أي مبلغ، فهددهم بالاتجاه للقوة في حال لم يقرضوه المال، فلم يجد الإنجليز خيارا آخر يتصدون ضده غير استجابة لطلبه، ومنحوه 6000 بياستير. و12000 بياستير.[8]

---

[1]– رشاد الإمام: المرجع **السابق**، ص 44.

[2]–ابن عبد العزيز حمودة: **الكتاب الباشي**، مخطوط بدار الكتب التونسية، تح: محمد ماضور، تحت رقم 18666 ، قسم السيرة، ج1 ، تونس,ص 280.

[3]– لحبيب بولعراس : **تاريخ تونس أهم التواريخ من عصور ما قبل التاريخ حتى الثورة**، تر: الصادق بن مهني، دط، دار سراس للنشر والتوزيع، تونس، 2015م، ص 106.

[4]–بن سليمان فاطمة: **المرجع السابق**، ص 30.

[5]–عمار بن خروف: **المرجع السابق**، ص 51.

[6]–**الصبايحية**:أطلقت هذه التسمية في العهد العثماني للدلالة على فيلق الفرسان من الجيش والخيالة. انظر: محمد الهادي الشريف: **المرجع السابق**، ص78.

[7]–نفسه، ص 15.

[8]–ألفونص روسو: **المرجع السابق**,ص 148.

قام باستيراد العتاد الحربي من دول أوروبا، وعقد تحالف مع المغرب وطرابلس، بحيث يتجه مراد باي مع حاكم طرابلس في الجهة الشرقية، أما المغرب في الجهة الغربية، ليتم الحصار في جميع الجهات، واتفقوا على أن يتم الهجوم في آنٍ واحد، بالتالي يتم تشتيت تركيزهم أثناء القتال وتضييق الخناق عليهم.[1]

قام باستمالة عدد كبير من المشاة والفرسان، كما دعا لقبيلة الحنانشة للتحالف معه، كما قام بتجنيد عدد من المتمردين عليه في الجهة الشمالية، كطبرقة[2] وبنزرت[3] والمنستيرو[4] وغيرهم ليضمن ولائهم وبالتالي يشكل جيش قوي بمختلف الأعراق والخبرات الحربية، ليستفيد منها في حملته على أعدائه.[5]

في عام 1112هـ/1700م خرج مراد باي من منطقة الكاف، وهذا بعد تجهيز الحملة تجهيزا محكما مع 700 ألف جيش، محملا 25 مدفعا ومجموعة من الأسلحة التي أخدها من إنجلترا وفرنسا متجها إلى الجزائر. [6]

وما إن اجتاز الحدود حتى وصل إلى قسنطينة، دخل عليهم بطريقة مفاجئة دون علمهم، فقتل حراسها، فثار سكانها وغضبوا غضبا شديدا من تعدي باي تونس على حدودهم ومدينتهم، [7] ثم خرج إليه الداي علي خوجة على باب المدينة، ونشب قتال بين الطرفين، حيث كان عدد جنود الداي قليل جدا مقارنة بجنود مراد باي، وألحق الهزيمة بجنود علي خوجة، فخسر 500 ألف جندي انكشاري[8]، وعندما وجد علي خوجة موقفه ضعيف وغير قادر على الصمود أمام مراد انسحب إلى

---

[1]- عمار بن خروف: العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في القرن 12هـ - 18م، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2017. ص15

[2]-**طبرقة:** مدينة تونسية قريبة من المجاز، يحيط بها البحر من كل الجهات. انظر: حسام صورية: **المرجع السابق**، ص48.

[3]- **بنزرت:**مدينة عريقة بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط، على نحو خمسة وثلاثين ميلا من تونس. انظر: حسن الوزان بن محمد الفاسي: **المصدر السابق**، ص68.

[4]- **المنستيرو:**مدينة تونسية تبعد حوالي 21كم عن سوسة . انظر: حسن الوزان: **المصدر السابق**، ص70.

[5]-سناني نسرين : **حملة مراد باي الثالث على ايالة الجزائر وانعكاساتها من (1699م- 1702م)**، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث, جامعة باجي مختار عنابة,الجزائر,2019م-2020م, ص 33.

[6]-صالح عباد: المرجع **السابق**، ص148.

[7]-ابن ميمون: **المصدر السابق**، ص 26.

[8]-ألفونص روسو: المرجع **السابق**، ص 148.

القلعة وحاول الدفاع عنها، إلا انه لم يستطع لأن مراد باي أمر بقتله ومن معه من حراس القلعة[1] ثم قام بمحاصرة المدينة، وبعد انتهاء الحرب التي دارت بين الطرفين أمر جيوشه أخذ قسط من الراحة وأمر من سكان قسنطينة تسليمها له دون اللجوء إلى العنف، إلا أنهم رفضوا ذلك، ففرض حصاراً على المدينة، وأمر بتضييق الخناق عليهم. [2]

و قد كانت مناسبة الانتصار الذي حققه مراد باي في قسنطينة، إذ ارتكب مجزرة كبيرة وفوضى عارمة في المدينة حيث خرب وهدم مبانيها، ونهب ثرواتها، وقطعت رؤوس جنودها وآذانهم، وأمر تعليقها على أسوار المدينة، ولم يكتفي بهذا فقط، بل قام أيضا بأسر أسرة علي خوجة وزوجته، ثم فرض حصاراً شديدا على قسنطينة، كما ذبح وخرب وقتل كل من وجده في طريقه، وبعد ذلك التحق خليل باشا حاكم طرابلس على رأس جيشه لمساندته في هذا الحصار الذي دام قرابة 5 اشهر. [3]

و أمر بإطلاق المدافع احتفالا بالانتصار الذي حققه[4]أمام الداي السابق لقسنطينة حسن شاوش، الذي استقال من منصبه خوفا على نفسه من الموت المحتم، بعد مقتل علي خوجة فقرر الهروب مع أسرته خارج البلاد.

خلفه بعد ذلك الداي الحاج مصطفى حاكما على الإيالة، وذلك استجاب لطلب حسن شاوش، وخصص له مركبا، وودعه بالمدافع أثناء خروجه من البلاد[5]، ومنحه مبلغ مالي معتبر قدره أربعة آلاف قرش[6]، ثم بدأ يجهز حملة لنجدة قسنطينة، وتوجه بقواته إلى مراد باي لمجابهته انتقاماً على ما فعله من فوضى عارمة وقتل ونهب[7].

---

[1]-محمد صالح العنتري: **المصدر السابق**، ص 51.

[2]-ألفونص روسو: المرجع **السابق**، ص 148.

[3]- صالح عباد: **المرجع السابق**,ص 148.

[4]-Lucas p:**Voyage Du Sieur Paul Lucas Au Levant**, T2, Imprimeur et Libraire Ordinaire De Monseigneur Le Dauphin Pub De L'Université De Saint-Etienne, Paris, 1712, p 281.

[5]-محمد بن ميمون: **المصدر السابق**، ص 29.

[6]-سامح عزيز ألتر: **المرجع السابق**، ص 452.

[7]-ألفونص روسو: المرجع **السابق**، ص149.

واستعان في تعداد جيشه بقبائل بني سليم[1]. وبنو هلال[2] وأولاد شنوف وغيرها بالإضافة إلى الجيش التركي المقيم في تونس والأعلاج.[3]

و لقد تأثر الانكشاريون على الوضع التي آلت إليها المدينة والضرر الذي لحق بسكانها إذ كانوا خلال فترة سيرهم متجهين إلى مراد باي، ومتعطشين للانتقام منه بكل إرادة وحماس[4]وعندما علم مراد باي بذلك، قام بفك الحصار على قسنطينة واتجه لملاقاة أعدائه، والتقى الطرفان في المنطقة المسماة بجوامع العلمة، الواقعة في سطيف، ونشب قتال[5]

دام قرابة 4 ساعات[6]، كانت الغلبة في المرة الأولى لمراد باي، لكن جيوش الداي مصطفى لم يستسلموا، بل بالعكس ثاروا عليهم بكل قوة، حتى أسقطوهم بدمائهم في أرضهم[7].

حيث سقط حوالي 5000 من الجند الأتراك و2000 جندي لقوا حتفهم على ساحة المعركة وبالرغم من قلة عدد الجنود، إلا أن الداي مصطفى استطاع من خلالها إلحاق الهزيمة بمراد باي[8].

---

[1] ــ **بني سليم**:قبيلة عربية قيسية تنسب إلى سُليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر، كانوا يقيمون بنجد والحجاز، ثم انتقلوا إلى صعيد مصر، ومنه هاجروا إلى المغرب العربي، واستقرت بطونهم في ليبيا وتونس، حيث استقر بنو هيب في برقة، وبنو ذباب بطرابلس، وبنو عوف وبنو زغب بتونس.انظر:أبي زيد عبد الرحمن ابن خلدون.: **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، ط2 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، 1983، ج 11، ص 173.

[2] **بنو هلال**:قبيلة عربية هوازنية قيسية مضرية عدنانية، أصلهم يعود إلى وسط نجد هاجرت هذه القبيلة من الجزيرة العربية إلى الشام وتركيا ثم صعيد مصر ومنه انتقلت إلى باقي شمال أفريقيا وتشكل الأغلبية الساحقة من عرب الجزائر، وكانت لهم الرياسة عند دخولهم بلاد المغرب العربي.انظر: نفسه، ص 59.

[3] -عمار بن خروف: المرجع **السابق**، ص 283.

[4] -سامح عزيز ألتر: **المرجع السابق**، ص 452.

[5] - مبارك الميلي: المرجع **السابق**، ص 198.

[6] -سامح عزيز ألتر: **المرجع السابق**، ص 452.

[7] -حنيفي هلايلي:**محاولة الجزائر العثمانية توحيد المغرب العربي**، مجلة الحوار المتوسطي، ع1 ، جامعة سيدي بلعابس، الجزائر، 2017 م، ص 59.

[8] -Peyssonnel J.A:**Voyage dans la régencede Tunis1724** , Centre De Publication Universitaire, Tunis, 2003., p 332.

ونتج عن هذه المعركة انتصار الجزائريين على مراد باي، وعندما وجد نفسه منهزما، ترك كل جنوده وأمواله وأسلحته، وعاد هاربا إلى تونس مع عدد قليل من الجيش، أما الجيش الذي بقي في الجزائر، بعضهم تم أسرهم، والبعض الآخر عاد إلى تونس، وبعض الأتراك الذين كانوا تابعين إلى عسكر مراد باي، انضموا إلى الجنود الجزائريين.[1]

بعد أن وصلت أنباء الصراع إلى الباب العالي، أرادو إقامة صلح بين الطرفين، وإزالة الخلاف بينهما، إلا أن مراد باي رفض ذلك[2]، لم يكن يرغب الداي مصطفى ملاحقة مراد باي وجنوده بل فضل البقاء في قسنطينة وتدبير شؤونها، فنصب باي محمد فرحات بايا على قسنطينة، ثم توجه إلى الغرب الجزائري لمحاربة المولى إسماعيل الذي كان قد شن هجوما على تلمسان، محملا معه 50 ألف جندي، التقى الطرفان في منطقة تسمى وادي الجديوية الواقعة في مدينة الشلف، وفي عام 1113هـ/1701م، نشب صراع بين الطرفين قاربت مدتها 04 ساعات، نتج عنه انتصار الجيش الجزائري على المولى إسماعيل، خلفت هذه المعركة حوالي ثلاثة آلاف جندي، وخمسين قائدا مغربيا سقطوا على رأس المعركة.[3]

وفي عام 1115هـ/1703م جهزوا لحملة ثانية ضد الغرب الجزائري ناحية وهران إذ نشب القتال في منطقة آرزيوا، إلا انه انهزم في المعركة[4]، وكاد أن يقع أسيرا أمام الجزائريين، حيث سقط ثلاثة ألاف جندي مغربي، وأمر الداي بقطع رؤوسهم، وعاد بهم إلى الجزائر[5]، أما مراد باي في تلك الأثناء بدأ يجهز لمعركة ثانية ضد الجزائر عام 1114هـ/1702م، أرسل ثلاثة مراكب إلى الجزائر ليأتوا ببقية جنوده الذي تركهم هناك، وضمهم مع جنود آخرين لإقامة حرب أخرى ضد الجزائر، وكلف بهذه المهمة المدعو إبراهيم الشريف، إلا أن محاولته باءت بالفشل، حيث ثار عليه جنوده بتسببه لهم بمشاكل كثيرة، منها الهزيمة التي تلقوها في صراعهم ضد الجزائريين وأعمال التخريب والفتن التي سادت في تونس، مما دفع بإبراهيم الشريف إلى قتله وفتكه .[6]

---

[1]-ابن العطار بن المبارك الحاج احمد: المرجع **السابق**، ص 111.

[2]-احمد توفيق المدني: المرجع **السابق**، ص 46.

[3]- مبارك الميلي: المرجع **السابق**، ص 199.

[4]- احمد توفيق المدني: **المرجع السابق**، ص 46.

[5]- مبارك الميلي: المرجع **السابق**، ص 199.

[6]-ألفونص روسو: **المرجع السابق**، ص 149-151.

ثم بعد ذلك نصب على رأس الايالة حاكما على تونس عام 1703م[1]، أما المراكب الثلاثة التي سبق وأن أرسلها مراد باي عادت إلى مرسى غار الملح[2] عام 1701م، حيث أصيب بعض جنودها بالطاعون، كما أن مقتل مراد باي كانت مؤامرة، شنها إبراهيم الشريف لانتزاع السلطة منه بمساعدة الجزائريين له في إقناع الباب العالي على توليه حكم تونس[3]، وفي عام 1702م تم إبرام معاهدة الصلح بين الداي مصطفى وإبراهيم الشريف، وتم الاتفاق على مجموعة من البنود أهمها: دفع الضريبة السنوية للجزائر، وإرسال مجموعة من الهدايا لحكام الجزائر سنويا.[4]

وبعد أيام معدودة بدأت أطماع إبراهيم الشريف تزداد، حيث أراد أن يصل إلى أعلى رتبة في الإيالة، لتنحية الحاج مصطفى من منصب الداي، وذلك من خلال اقتسام السلطة بين الباي الداي فعمل على سياسة الترهيب التي زرعها في أوساط العثمانيين بعد انقلابه على مراد باي وقتله عام 1702م، واتخاذه للتبعية المباشرة للأستانة.

وفي أواخر السنة الموالية كان رد الباب العالي بالقبول لتضمن استمرارية تدخلها في شؤون التونسية، وتم منحه لقب الداي والباي، ثم منحه لقب باشا عام 1703م[5]، وفي نفس السنة تعرضت الجزائر إلى أزمة مالية، وذلك بسب نقص الإمدادات من الداخل والخارج، خصوصا بعد رفض الباشا إبراهيم الشريف دفع الضريبة السنوية[6]، وأيضا عمليات القرصنة لم تكن كافية لتسديد ضعف الخزينة، ولم يتمكنوا من تسديد أجور الجند[7]، فقرر الداي مصطفى إعلان الحرب على تونس، وعاد الصراع بين الايالتين[8] بعد أن دام السلام بينهما 03 سنوات فقط . [9]

---

[1]- سحابات زهيرة: **المرجع السايق**، ص 105

[2]- **غار الملح** : بلد من مدن تونس أسسها الداي مراد أسطا وشيد بها القلعة على رأس المرسى. انظر: ابن ابي الضياف: المصدر السابق، ج1، ص47.

[3]-ألفونص روسو: المرجع **السابق**، ص 150.

[4]- حصام صورية: **المرجع السابق**، ص 33.

[5]-ألفونص روسو : المرجع **السابق**، ص 152.

[6]- ابن ميمون :**المصدر السابق**، ص 28.

[7]- مبارك الميلي : المرجع **السابق**، ص 199.

[8]- ابن ميمون :**المصدر السابق**، ص 28.

[9]- حصام صورية: **المرجع السابق**، ص 33

و في عام 1705م اتجه الداي مصطفى بجيشه إلى تونس، والتقى الجمعان في المنطقة الشرقية الكاف، وانتصر فيها الجزائريين مرة أخرى، ووقع إبراهيم الشريف أسيرا لديهم، وبعد هذا الانتصار الذي حققه، دخل بجيشه إلى تونس، ونهب الغنائم، وفرض الحصار على البلاد دامت 40 يوما[1] بعد سقوط إبراهيم الشريف مهزوما، وهو آخر دايات المراديين، وبذلك انتهى حكم العهد المرادي وبداية عهد الأسرة الحسينية عام 1117هـ/1705م، حيث تم تنصيب حسين بن علي، ويقال انه رجل صالح غير طامع في الحكم، ومنه بدأت تونس حكما جديدا .[2]

ثالثا:نتائج الحملة

بعد حرب دامية دامت 04 سنوات، والتي خلفت خسائر مادية وبشرية ، توصلنا إلى مجموعة من النتائج وهي :

– مقتل مراد بوبالة عام 1702م، على يد احد جنوده إبراهيم الشريف، الذي خلفه في الحكم بعده[3]، ولم يدم طويلا حتى اسر من طرف الجزائريين بعد معركة دامت بينهما، انهزم فيها هذا الأخير عام 1705م وتم أسره ثم قتل على يد الحسين بن علي في نفس السنة.[4]

– إن الحرب التي دارت بين الإيالتين، مست جوانب عديدة أهمها الجانب العمراني، حيث تم تدمير معالم أثرية هامة وبنايات، كالقيروان، ومنطقة الكاف، أثرت بشكل سلبي على الجانب الثقافي للبلدين بالإضافة إلى الجانب الاقتصادي، إذ أن هذه الحرب صرفت أموال طائلة أدخلت البلدين في أزمات مالية.[5]

– الخسائر البشرية التي خلفتها هذه الحملة، خسرت فيها شخصيات هامة، كمراد بوبالة وإبراهيم الشريف وعلي خوجة بالإضافة إلى الجنود، فحملة مراد باي وحدها خلفت حوالي 700ألف قتيل وألف أسير مقارنة بالجزائر.[6]

---

[1]– ابن ميمون: **المصدر السابق**، ص 28.

[2]–عبد الكريم غلاب: المرجع **السابق**، ص 350.

[3]– فاطمة نفراوي ونادية حدون: **المرجع السابق**، ص 43.

[4]– ابن ابي الضياف: المصدر السابق، ص 29.

[5]–يحي بوعزيز: **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين**.، دار هومة للطبعة والنشر، الجزائر، 2001م، ص 49.

[6]–كوثر العايب: **المرجع السابق**، ص 33.

– استحواذ الجزائر على الثروات التونسية أثناء فرض الحصار عام 1705م من غنائم ومواد أولية مكنتها من دعم الخزينة الدولية للخروج من أزمتها المالية.[1]

– بعد سقوط الدولة المرادية عام 1705م لم يبقى من عرشها من يورث بعدها جاءت بعدها الأسرة الحسينية في الحكم. [2]

– الجيش التونسي لم يكن مستعدا للدخول في حرب أخرى، لكن إصرار مراد باي وعناده جعلهم يدخلون في حرب مع الجزائر، مما تسبب في خسارتهم للحملة.[3]

[1]–حصام صورية: المرجع **السابق**، ص 32.

[2]-A.Guellouzet Autres: **Histoire Général De La Tunisie** , Sud Edition, Tunis, 2010,T3, p80.

[3]–إبراهيم عبد الله حسين: **تمردات وثورات الانكشارية في تونس خلال عهد الأسرة المرادية والنصف الأول من عهد الأسرة الحسينية 1631م–1831م**، مجلة جامعة سرت العلمية للعلوم الإنسانية، العدد2، ليبيا، 2016م، ص 70.

المبحث الثاني:

الحملة التونسية على قبيلة النمامشة 1741م

شهدت تونس عام 1735م، خلافات بين علي باشا وعمه الحسين بن علي طمعا في السلطة[1]، كما تدخلت الجزائر في هذا الشأن، وأعلنت ولائها لعلي باشا، فأمدته بالعتاد والسلاح وأربعة آلاف جندي، وذلك لأسباب عديدة ، منها[2] رفض حسين بن علي دفع الضريبة السنوية[3] التي انتهت بمعركة بانتصار علي باشا، وتم تنصيبه على العرش التونسي، فعاد السلم بين الايالتين[4] وفي عام 1741م أعلن علي باشا شن هجوم على قبيلة النمامشة الواقعة في الشرق الجزائري كرد فعل، كما أن الجزائر لم تتدخل في هذا الصراع[5] وذلك لعدة أسباب منها:

– انشغالها بنزاعاتها مع فرنسا بسبب ممارستها للتجارة الغير المشروعة في الحدود الجزائرية والمشاكل الداخلية.[6]

– الأضرار التي لحقت بسكانها من كوارث طبيعية وأمراض وأوبئة.

– انشغالها في صراعها مع الأسبان لتحرير وهران في الجهة الغربية ونقل جنودها هناك.

– الجهة الشرقية كانت تعاني من النقص في العتاد والأسلحة في أوساط الجيش جعلهم متخوفين من دخول أي حرب.

بالرغم من ذلك لم تتأثر العلاقة بين الجزائر وتونس، بل بقيت سلمية وهادئة، حتى أنها قدمت مساعدات للجزائر في محاربة التجارة الغير مشروعة[7]، ومنح علي باشا للجزائر مبلغ مالي لإعادة بناء أسطولهم البحري.[8]

---

[1]– كوثر العايب : المرجع **السابق**، ص 34.

[2]– محمد حلوان: **العلاقات بين إيالة الجزائر وإيالتي تونس وليبيا 1750 – 1830**، رسالة ماجستير: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014 – 2015م، ص 40-41.

[3]–ألفونص روسو : المرجع **السابق**، ص 177.

[4]– حصام صورية : المرجع **السابق**، ص 61.

[5] -Ernest Mercier : Histoire De Constantine, **op ،cit**,p 257.

[6] -H.de Grammont : **Histoire D'AlgerSous La Domination Turque (1515-1830)** ,ed Ernest Leroux, Paris ،1887 , p 295.

[7] -Mouloud Gaid :**L'Algérie sous les turcs,** Sociètè National D'Èdition et De Diffusion , Alger1974 , p158.

[8] -H. De Grammont ,**Opcit,** p 295.

و المعروف أن قبيلة النمامشة، كانت تبدي ولائها لأي دولة تخدم مصالحهم الشخصية، ففي عام 1735م شنت هجوما على علي باشا أثناء توليه عرش تونس وأعلنوا ولائهم للجزائر، مما دفعه للقيام بحملة ضدهم، للانتقام منهم وذلك لأسباب عديدة منها :

أولا: أسباب الحملة

- تأييد قبيلة النمامشة ودعمها للحاكم السابق حسين بن علي خلال حربه ضد علي باشا عام 1735م، وقد تم تسميتهم بالأعشاش.[1]

- اعتدائهم على قافلة الحجيج المحملة بالسلع والأشياء الثمينة التي انطلقت من المغرب ومتوجهة إلى قسنطينة، فاعترضوا طريقها ونهبوا كل ما تواجد بها، ما حصل لعلي باشا دفعه للتفكير في الهجوم كرد فعل لتلقينهم درساً، واعتبر هذا الاعتداء تدخلاً في علاقاته مع المغرب.[2]

- رفضهم دفع الضرائب السنوية.

ثانيا: مجريات الحملة ونتائجها

انطلق علي باشا مع جيشه وابنه يونس باي إلى الشرق الجزائري وبالتحديد لقبيلة النمامشة وبدأ في قتالهم، وبعد أن شعرت هذه القبيلة أنها على وشك الهزيمة لاذت بالفرار عبر الحدود الجنوبية وواد سوف، فقام علي باشا مع ابنه بملاحقتهم في كل مكان يقصدونه لمدة ثلاثة أيام، و عند وصوله إلى ارض المعركة انتصر عليهم وألحق الضرر بسكانها خصوصا الذين ساندوا حسين بن علي، فقد استولى على أملاكها وخيراتها ونهب ثرواتهم وغنائمهم ومواشيهم.[3]

---

[1]-حاج العربي أحمد وبن سهيل بلال: **المرجع السابق**، ص 35.

[2]-سارة بن رية: **قضايا الحدود الجزائرية وتأثيراتها في العهد العثماني المغرب وتونس أنموذجا (1518-1830م)**، مذكرة ماستر: تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، الجزائر، 2018-2019م، ص 53.

[3]-عمار بن خروف: **المرجع السابق**، ص 146.

المبحث الثالث:

الحملة التونسية على القبائل الحدودية 1783م

بعد تولي حمودة باشا عرش تونس عام 1782م، [1] وتولي صالح باي بايا على قسنطينة عام 1771م، [2] حدثت مشكلة كان سببها القبائل الحدودية في تونس، مما أثرت على العلاقات بين الايالتين، وأعادت إحياء الصراع من جديد، ومفادها أن اخترقت هذه القبائل الحدود الجزائرية واستقرت في جنوب منطقة تبسة، بعد أن ثارت على ضابط تابع للبايات التونسيين اسمه حسان الكبير، الذي أرسله باي تونس لجمع الضرائب، فرفضت القبائل ذلك، فاضطروا إلى تعنيفهم وإجبارهم على الرضوخ للحكم التونسي، مما دفعهم للهروب إلى الجزائر واستنجادهم بصالح باي الذي بدوره وافق على بقائهم في أرضه.[3]

وبعد مرور سنة ونصف في شهر نوفمبر 1783م، قام صالح باي بمطالبة حمودة باشا تحت التهديد بدفع تعويضات للقبيلة وتعويض آخر للدولة الجزائرية، مقابل الخسائر التي تسبب فيها حسان الكبير أثناء ملاحقته تلك القبائل، والتي قدرت بـ 40.000 ألف سكين، وفي حال لم يدفع ما عليه سيتم استعمال القوة وإعلان الحرب ضده، [4] مستغلاً بذلك انشغال باي تونس في حروبه مع دول أوروبا في تلك أثناء.[5]

استغرب حمودة باشا من المبلغ الهائل الذي فرض عليه من اجل حادثة قديمة جرت قبل 15 سنة[6]، حيث عبر عن غضبه الشديد واستيائه من الأمر، فأرسل مندوبا إلى صالح باي يرد فيه على طلبه بالرفض، وهدده بقطع علاقاته به في حال وافق على طلبه، [7] ثم أرسل مندوبا آخر إلى عثمان باشا يشكوا فيه عن القرارات التعسفية التي اتخذها صالح باي ضده، ثم انطلق بجيشه متجها إلى تلك

---

[1]-رزيقة أمحمدي: **الإصلاحات الاقتصادية بإيالة تونس في عهد حمودة باشا (1782-1814م)**، مجلة كلية التربية الأساسية للعوم التربوية والإنسانية، عدد30 ، جامعة بابل، العراق، 2016، ص 87

[2]- حاج العربي أحمد وبن سهيل بلال: **المرجع السابق**، ص 39.

[3]-ألفونص روسو: المرجع **السابق**، ص 256.

[4]- رشاد الإمام: المرجع **السابق**، ص 415.

[5]-حسيني حسن عبد الوهاب : المرجع **السابق**، ص 157.

[6]- رشاد الامام :**المرجع السابق**، ص 415.

[7]-نفسه، ص 415-416.

القبائل لتلقينها درساً ومعاقبتها، إلا أن قوات صالح باي منعتهم من ذلك وتصدت للهجوم، فعاد حمودة باشا أدراجه وتخوف من أن يقوم صالح باي بهجوم مفاجئ عليه.[1]

فقام بإتخاد الإجراءات الاحترازية، فأمر باستعداد جيشه وتهيئتهم للحرب في حال ذلك، [2] وليس هذا فقط، بل قام بجولة عسكرية تفقدية دامت أربعة أشهر اصطحب معه جيشه وأعضاء البيت الحاكم ورجال الدولة لتهدئة أهالي البلدة، وبعد الإشاعات التي روجت حول إمكانية حدوث هجوم جزائري مفاجئ، وكذلك لإثبات باي قسنطينة انه بإمكانه مواجهته بقوة جيشه وانه على أتم الاستعداد لأي هجوم يأتي من طرفه.[3]

انتقل نحو القبائل الحدودية الواقعة في الجهة الغربية، واستعمل أسلوب التخويف والترهيب على كل من يتجرأ على مخالفته ويكسر قوانينه أو الخروج عن طاعته، من اجل خضوعهم لحكمه وفرض سيطرته عليهم، وذلك بسبب التصرف الذي قامت به تلك القبيلة وهروبها إلى قسنطينة.

وكان اشتداد غضب حمودة باشا سبب رئيسي في تأزم الصراع بين الايالتين، بسبب قيام بعض أهالي تونس القاطنين في المناطق الحدودية باستضافة أفراد تلك القبائل، الذين فروا إلى الجزائر حتى لا يدفعوا الضريبة السنوية[4]، إلا انه حصل ما لم يكن متوقع، وذلك عند تواجد حمودة باشا في الحدود الجزائرية، أرسل إليه صالح باي الهدايا، وهي عبارة عن خيول ثمينة ومعهم جنوده لكي يتحدثوا معه في مسألة دفع التعويض.

كان لرد فعل صالح باي المفاجئ، سببًا في جعل حمودة باشا يطمئن إلى هذا الأخير، لتسوية الخلافات بطريقة سلمية[5]، وبعد أيام جاء رد عثمان باشا بنفس رأي صالح باي حول إجبارية دفع التعويضات، فكان موقف حمودة باشا مستفزاً ورافضاً لذلك، إلا انه كتم غيضه واجبر على الرضوخ لمطالبهم والجنوح للسلم، [6] ورأى أن يضحي بكرامته أهون من الحرب.[7]

---

[1]- محمد صالح العنتري :**المصدر السابق**، ص 63.

[2]- ألفونص روسو: **المرجع السابق**، ص216.

[3]- رشاد الإمام : المرجع **السابق**، ص 416.

[4]- حصام صورية : المرجع **السابق**، 90.

[5]- Eugene Vayssette : **Histoire De Constantine Sous La Domination Turque,De 1517-1837**, Edition Bouchene,2002,k p130.

[6]- محمد حلوان: **المرجع السابق**، ص 82.

[7]- رزيقة محمدي: **المرجع السابق**، ص 4.

لم يكن يرد المخاطرة والدخول في حرب جديدة، لأن تونس كانت تمر بظروف صعبة بعد تورطها في خلافات مع البندقية، [1] ووصل إلى اتفاق مع باي قسنطينة إلى تخفيض المبلغ المذكور إلى 25.000 ألف ريال بندقي، وتم دفعه للقبيلة عام 1784م.[2]

بقيت الأوضاع هادئة بين الطرفين إلى غاية 1787م، ثم عاد الصراع من جديد وكان ذلك بسبب القبائل الحدودية التابعة للجزائر، حيث اقتحمت مجموعة من القبائل المتمردة الحدود التونسية فارين من الضرائب التي فرضها باي قسنطينة عليهم، [3] وعلى اثر هذا الحدث اتهم صالح باي بأن حمودة باشا هو من قام بتحريضهم على الهجرة، [4] وأرسل رسالة إلى ديوان الجزائر يشتكي له ما سببه حمودة باشا من أمور أدت إلى فرار الأهالي إلى تونس ، ويجب الهجوم عليهم واسترجاعهم.[5]

وعلى اثر ذلك فر الباي حسن بن إسماعيل ابن يونس الوريث الشرعي لتونس إلى الجزائر فرحبوا به، حيث كانوا يستخدمونه كسلاح للانتقام، يهددون به حمودة باشا في حال نشوب حرب وبعد موافقة الديوان على ذلك جهز صالح باي حملة قوامها 6000 آلاف جندي لغزو تونس، [6] حيث جهز حمودة باشا لصد هذا الهجوم جيش قوامه 20000 ألف تركي، و30000 ألف[7] كرغلي[8]، وبعض من الأعراب، إلا انه تراجع على ذلك، وفضل الدخول في مفاوضات مع صالح باي بعد موافقته على تعويض الخسائر التي سببته الحرب، وكان مجبراً على ذلك، لان قوات البندقية كانوا يهددونه بالهجوم على بلاده، وبعد فترة عم السلم بعدها والهدوء النسبي بين الايالتين .[9]

---

(1)- ناصر الدين سعيدوني: وراقات جزئرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، **المرجع السابق**، ، ص 244.

(2)-ألفونص روسو: **المرجع السابق**، ص 296.

(3)- ناصر الدين سعيدوني: **المرجع السابق**، ص 245.

(4)- محمد صالح العنتري :**المصدر السابق**، ص 63-64.

(5)- Ernest Mercier : Histoire De Constantine, **Op.Cit**,p425.

(6)-ألفونص روسو: **المرجع السابق**، ص ص 221-222

(7)- ناصر الدين سعيدوني: المرجع **السابق**، ص 245.

(8)- **كرغلي**: والكراغلة هم نتاج المصاهرة بين العثمانيين وسكان الجزائر ولفظ الكراغلة هو كلمة تركية مركبة من جزأين وتتحد لتؤدي معنى واحد وللدلالة على طبقة اجتماعية وليدة ظروف معينة كانت فيما بعد من أهم الطبقات المؤثرة في الجزائر انظر: كريمة لمين : **الكراغلة وموقعهم من السلطة في الجزائر خلال العهد العثماني** ، مذكرة ماستر: تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2018-2019م، .ص 3-5.

(9)- محمد صالح العنتري :**المصدر السابق**، ص 64.

و مما سبق يمكننا أن نخلص إلى ما يلي :

- شكل أواخر القرن السابع عشر بداية الحملات التونسية على الجزائر بشن تونس حملة واحدة فقط حيث استهدفت مدينة قسنطينة عام 1700م بقيادة مراد باي كما أن الهجوم المفاجئ الذي شنه نتيجة للتدخلات الجزائرية المستمرة في الشؤون السياسية وفرض الضرائب السنوية دفع به إلى إعلان الحرب عليهم فكان لزاما عليه أن يستعين بالأطراف الخارجية لإنجاح الحملة كالمغرب الأقصى وطرابلس والقبائل الحدودية وغيرها إلا أن محاولاته باءت بالفشل.

– القبائل الحدودية التي سببت مشاكل عديدة كادت أن تؤدي إلى حملة أخرى، حيث كانت تثور على حاكمها رافضة الخضوع لسلطته، كذلك كانت تتلاعب في منح ولائها لتونس وأحيانا للجزائر من اجل مصالحها ثم تنقلب عليه.

– الصراعات الداخلية التي كانت تقوم بين الحكام في العرش التونسي، إذ أنهم كانوا يلجأون إلى الجزائر لإيجاد حلول للصراعات التي بينهم، فوجدت هذه الأخيرة فرصة للتدخل في شؤونها ومساعدتهم مقابل دفع الجزية والضريبة السنوية، وقد بقيت الجزائر مهيمنة ومسيطرة على تونس في دفع الجزية طيلة خمسين عاما وذلك لضمان استمرار التبعية.

- بالرغم من فترات الصراع التي كانت قائمة بين الايالتين، شهدت أيضا بعض المواقف التي تعاون فيها الطرفين منها:

– التعاون العسكري للإيالتين عام 1724م وعام 1741م ضد قبيلة النمامشة.

– شخصية الحكام ساعدت في الحفاظ على السلم من أبرزهم الباي علي التونسي حيث كان يتبع السلم والحذر في علاقاته مع الجزائريين

- لعب رابط المصاهرة بين القبائل التونسية والقبائل الجزائرية دور مهم في تقارب العلاقات بين الايالتين، حيث شكلت نسيج اجتماعي، منها قبائل الهمامة والشابية وأولاد معافى والنمامشة وأولاد سيدي عبيد، وقد استغل حكام الايالتين هذه المصاهرة لكسب ثقة القبائل الحدودية وخصوصا قبيلة الحنانشة التي تميزت بالقوة العسكرية بدافع مساندتها في حروبهم ضد خصومهم.

خاتمة

ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن إجمالها فيما يلي:

-اتسمت الأوضاع العامة للإيالتين التونسية والجزائرية باضطرابات سياسية وصراعات على السلطة وزعزعة استقرار البلدين بالإضافة إلى التغيير المستمر في أنظمة الحكم والتدخلات الأجنبية كما شهدت استقطابها لعدة فئات اجتماعية ساهمت بشكل كبير في تحقيق الازدهار للبلاد من خلال ما أنجزته من منشآت عمرانية ومراكز علمية أما العامل الأساسي في اقتصادها فكان مبني على الزراعة كما اعتمدت في صناعتها على الصناعات اليدوية والنسيجية أكثر المهتمين هم الأندلسيين أما التجارة فكانت على حسب وفرة الإنتاج .

-إن المشاكل الحدودية التي تسببت فيها القبائل المتمردة هي من أهم العوامل التي خلقت عداوة بين الايالتين، فتطور الأمر إلى صراعات لا منتهية مما دفع بحكامهما إلى إنهاء الأمر من خلال الحملات العسكرية أبرزها حملة مراد باي تونس على قسنطينة عام 1700م، وبالرغم من فشل هذه الحملة إلا أن الصراعات بقيت مستمرة حيث تعرضت تونس لعدة حملات جزائرية أثرت على البلاد وأدت إلى إضعافها إلى غاية فترة حكم حمودة باشا حيث عرفت البلاد تحسنا كبيرا .

-تمثلت العلاقات السياسية بين الايالتين بالتوتر وعدم الاستقرار وظلت تتأرجح بين الهدوء والسلم والعداء والصراع نتيجة لعدة أسباب منها التدخلات الجزائرية في الشؤون التونسية وتحرش القبائل الحدودية.

-أما العلاقات الاقتصادية والاجتماعية فتميزت بالسلم والتعاون عموما؛ حيث نتج عن ذلك وفرة الإنتاج وزيادة النمو الديموغرافي والتنوع للفئات السكانية وانسجامها مع الأهالي. كما ساهمت هذه الفئات في التطور الاقتصادي. إلا أن في منتصف القرن 17م شهدت الايالتين تدهور المستوى المعيشي بعد انتشار الأمراض والأوبئة من أهمها وباء الطاعون حيث اهلك جل سكانها وأدى إلى ضعف اقتصادي.

الملاحق

الملحق رقم 1:

أهم الطرق الرابطة بين الأسواق التونسية وأسواق الشرق الجزائري[1]

[1]- محمد العربي الزبيري: **المرجع السابق**، ص160.

الملحق رقم2:

مقتطف من نص اتفاقية الحدود بين البلدين عام 1628م [1]

أولا : يبقى مجرى واد الصراط هو الحد الفاصل بين البلدين في المناطق الجنوبية

ثانيا : يقوم التونسيون بتهديم المراكز العسكرية التي أسسوها في المناطق المنازع عليها .

ثالثا : يتواصل تحديد الحدود هكذا بين البلدين من وادي ملاق ابتداء من نقطة الأحيرش إلى الكرش فقلوب الثيران و رأس جبل الحافة ومن هناك إلى البحر.

رابعا: الذين يعبرون الحدود من كلا البلدين ،لا يتم الإعلان عنهم من طرف الدولة ،ويعتبرون متخلين عن بلدهم ويعتبرون من اختصاص البلد الذين اختاروا الاستقرار فيه .

[1]- محمد صالح العنتري: **المصدر السابق**، ص49.

الملحق رقم 3:

خريطة الحدود الترابية لتونس والجزائر عليها منطقة الكاف

نقطة أغلب الحروب والنزاعات بين البلدين[1]

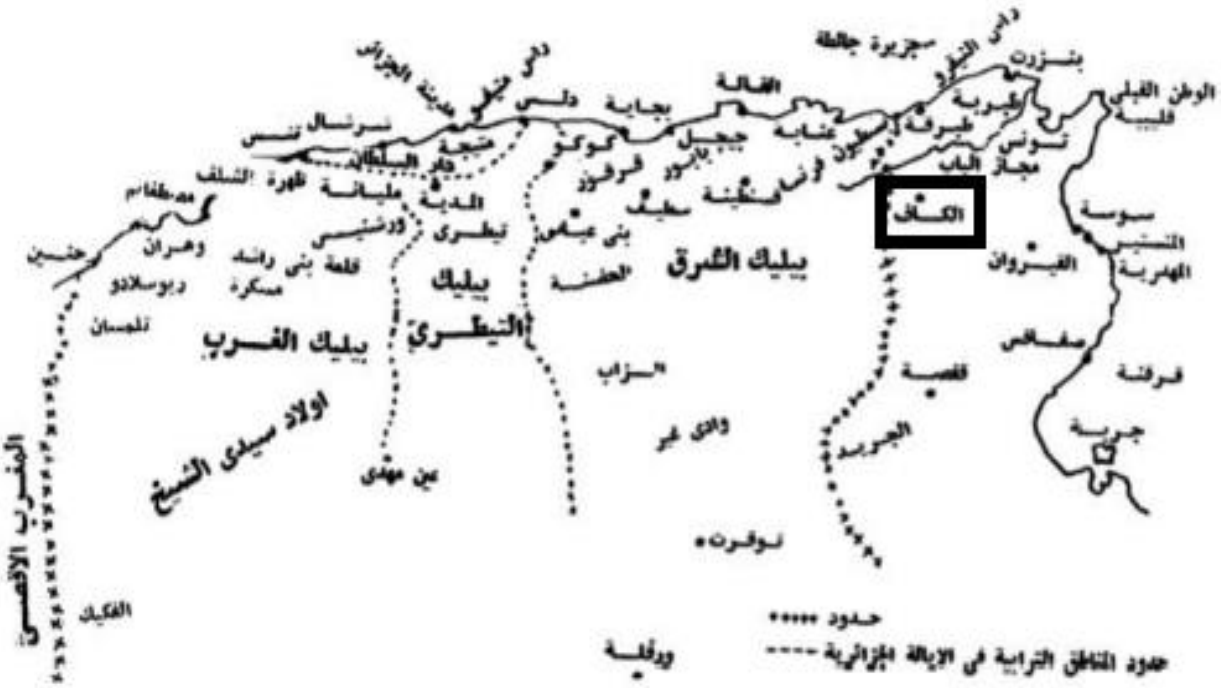

[1]-شارل اندري جوليان: **المرجع السابق**، ص373.

الملحق رقم 4:

أماكن استقرار بعض القبائل الحدودية في الايالتين[1]

[1]- كوثر العايب: **المرجع السابق**، ص141.

الملحق رقم 5:

جدول لأهم القبائل التونسية التي استقرت في الشرق الجزائري مع نهاية القرن 18م[1]

القبائل	الأصل	مكان الإستقرار بإيالة الجزائر
الدريد	من تونس	قسنطينة
الممنوعة	من قبائل الدريد	قسنطينة
ولهاصة	من صحراء إيالة تونس	الجنوب الشرقي بإيالة الجزائر
الشيابة أو الشعابة	الشمال الغربي لإيالة تونس	استوطنت بعنابة إثر الطاعون في نهاية القرن القامن عشر
بنو مروان	منحدرة من قبيلة الدريد	عنابة
أولاد سنان	من بلاد الجريد	شرق إيالة الجزائر
مرابطين	من بلاد الجريد	القالة
الحنانشة 3	من تونس	قسنطينة
أولاد الشيخ	من تونس	قسنطينة

[1]- حصام صورية: **المرجع السابق**، ص170.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع باللغة العربية

أ_ المصادر:

1. ابن أبي الضياف: **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، 8ج، الدار التونسية للنشر، تونس، 1977م، ج1، ج2، ج3.

2. ابن ابي دينار: **المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، ط1، المطبعة التونسية، تونس، 1286هـ-1870م.

3. ابن خلدون عبد الرحمن.: **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، ط2 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، 1983، ج 11.

4. ابن ميمون: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمدية**، تح: محمد عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

5. الأندلسي أبي عبد الله محمد: **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1287هـ.

6. بفايفر سيمون: **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، تع: أبو العيد داودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م

7. حمودة ابن عبد العزيز: **الكتاب الباشي**، مخطوط بدار الكتب التونسية، تح: محمد ماضور، تحت رقم 18666 ، قسم السيرة، ج1 ، تونس.

8. خوجة حسين: **ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان**، تح: الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب، 1395هـ/1975م.

9. سبينسر وليام: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تر: عيد القادر زباديه، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م.

10. شالر وليام: **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر**، تر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

11. العدواني محمد بن محمد عمر: **التاريخ العدواني**، تح: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1996م.

12.العنتري صالح محمد: **الفريدة المنسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، تح: يحى بوعزيز، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

13.العنتري صالح محمد:**مجاعات قسنطينة**، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

14. كاستل بيار: **حوز تبسة– دراسة وصفية جغرافية تاريخية لإقليم تبسة واعراشه من فجر التاريخ الى بداية القرن العشرين**، نح: العربي عقون، مطبعة بغيجة حسام، الجزائر، 2010م.

15. هابنسترايت.ج.أو . : **رحلة العالم الألماني ج.هابنسترايت إلى الجزئر وتونس وطرابلس (1145هـ–1732م)**، تر: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس.

16. الوزان حسن: **وصف افريقيا**، تر: حجي محمد والأخضر محمد، 2ج، 2ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ج2، ط1.

ب_ باللغة الأجنبية:

1. Daumas. M: **Le Sahara Algèrien ,PublièParLe Marechal** , Duc De Dalmatie Langlois et LeclerRueBab-Azoun, 1845 , Alger.

2. De Paradis Venture Jean Michel : **Tunis et Alger Au 18ème Siècle** ، Sindabad, Paris, 1983.

3. De Tassy Laugier: **Histoire Du Royaume D'Alger, Edition Loysel** , Paris,1992.

4. Devoulx A. **: Tachrifat recueil de notes historique sur l'administrasion de l'ancienne régence d'Alger**, Imprimerie du gouvernement , Alger ،1852.

5. J. Payssonel: **Voyage Dans Les Régences D'Alger et Tunis** ,Présenté Par Lucette Valencie, Paris ,1987.

6. J. Peyssonnel :**Voyage dans la régence de Tunis 1724** , Centre De Publication Universitaire, Tunis, 2003.

7. Lucas Paul:**Voyage du sieur Paul Lucas au levant**, Tt2, Imprimeur et Libraire Ordinaire De Monseigneur Le Dauphin Pub De L'Université De Saint-Etienne, Paris, 1712.

8. Pellissier. E. De Raynaud : **Description de la régence de Tunis** ,Imprimerie Impériale , 1853.3

2_ المراجع:

أ_ باللغة العربية:

1. ابن العطار بن المبارك الحاج احمد: **تاريخ بلد قسنطينة**,تح:عبد الله حمادي,دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع,قسنطينة,2011م.

2. أبو ضيف مصطفى: **القبائل العربية في المغرب في عصر الموحدين وبني مرين**، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

3. أبو يعلى الزواوي : **تاريخ الزواوة**، ط.1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005م.

4. الارقش دلندة وآخرون: **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي ميدياكوم، تونس، 2003م.

5. ألتر سامح عزيز: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989م.

6. الإمام رشاد: **سياسة حمودة باشا في تونس1782–1814م**، الجامعة التونسية، تونس .

7. بحري احمد: **الجزائر في عهد الدايات دراسات للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية**، 2ج، دار الكفاية، الجزائر، 2013م، ج2.

8. بربيش عبد اللطيف : **الموريسكيون في المغرب**، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2001م.

9. البشروش توفيق: **جمهورية الدايات في تونس1591– 1675م**، شركة أوريس للطباعة، تونس، 1992م.

10. البكري ابي عبد الله : **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، مكتبة المثنى، بغداد، 1968م.

11. بلبروات بن عتو محمد: **المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني**، 2ج، دار الكوكب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016م.

12. بن احمد الباروني يوسف: **جزيرة جربة في موكب التاريخ**، تح: سعيد بن يوسف الباروني، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1998.

13. بن بلغيث الشيباني: **الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي1859 –1882م**، تح: عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 1995.

14. بن خروف عمار:**العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في قرن 12هـ–18م**، دار الطباعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017م.

15. بن خوجة محمد: **صفحات من تاريخ تونس**، تح: حمادي الساحلي، الجيلالي بن الحاج يحي ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1986م.

16. بن يوسف الصغير : **المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي**، 2ج، تح: أحمد الطويلي، ج 2.

17. بوحوش عمار : **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط 1، بيروت، دار العرب الإسلامي، 1997م.

18. بوعزيز يحي: **الموجز في تاريخ الجزائر**، 2ج، 2ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ط2، ج2.

19. بوعزيز يحي: **تاريخ افريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين.**، دار هومة للطبعة والنشر، الجزائر، 2001م.

20. بولعراس لحبيب : **تاريخ تونس أهم التواريخ من عصور ما قبل التاريخ حتى الثورة**، تر: الصادق بن مهني، دط، دار سراس للنشر والتوزيع، تونس، 2015م.

21. بيات فاضل: **الدولة العثمانية في المجال العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007م.

22. بيرم الخامس التونسي محمد: **صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار**، ج2 ، دار صادر، يبروت، 1885م.

23. تبليت علي: **بحوث في تاريخ الجزائر "الفترة العثمانية"**، دار الهدى، الجزائر، 2014م، ج1.

24. التيمومي الهادي: **المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي**، ط1، بيت الحكمة، قرطاج تونس: 1999م.

25. الجمعي عبد المنعم إبراهيم: **الدولة العثمانية والمغرب العربي موسوعة الثقافة التاريخية والحضارية التاريخ الحديث والمعاصر**، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2007م.

26. جوليان شارل اندري: تاريخ افريقيا الشمالية من الفتح الإسلامي إلى سنة 1857م، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م.

27. جوهر محمد حسن: **تونس**، ط1 ، دار المعارف، القاهرة، 1921م.

28. الجيلالي عبد الرحمن : **تاريخ الجزائر العام**، 3ج، دط، دار الأمة، الجزائر، 2009م، ج3.

29. حليمي عبد القادر: **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830**، ط1، دار الفكر الاسلامي، الجزائر، 1972.

30. الخباط عبدالله: **العلاقات السياسية بين ايالة طرابلس الغرب وانجلترا 1795–1832م**، المنشاة العامة، للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، 1985م.

31. خلوفي بغداد : **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، المركز الجامعي نور البشير، البيض، 2015-2016م.

32. خوجة حمدان بن عثمان: **المرأة**، تع: محمد العربي الزبيري، الجزائر، 1983م.

33. خير فارس محمد: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي**، كلية الأدب، جامعة دمشق، 1969م.

34. دين قادة : **محاضرات في العلاقات الجزائرية المغاربية والمشرقية**، المركز الجامعي نور البيض، 2020م.

35. روسو ألفونص: **الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر**، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1992م.

36. الزبيري محمد العربي: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1972–1830م**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

37. الزيدي مفيد: **المبسط في تاريخ العرب الحديث 1516–1916م**، دار المناهج للنشر والتوزيع، 2018م.

38. الزيدي مفيد: **موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني1516-1916**، ط1 ، عمان: دار أسامة للنشر2003.

39. الساحلي حمادي: **فصول في التاريخ والحضارة**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م.

40. سعد الله فوزي: **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م.

41. سعد لله ابو قاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي**، 10ج، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1998م، ج1.

42. سعيدوني ناصر الدين وبوعبدلي المهدي: **الجزائر في التاريخ– العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

43. سعيدوني ناصر الدين: **الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني**، 2ط، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2.

44. سعيدوني ناصر الدين: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية(الجزائر، تونس، طرابلس، الغرب)**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر.

45. سعيدوني ناصر الدين: **ورقات جزائرية– دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسين داي، الجزائر، 2009م.

46. سعيدوني نصر الدين: **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1792–1830م)**، 2ط، دار البصائر، الجزائر، 2012م.

47. السليماني احمد: **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**، دار الكتاب، الجزائر، 2007م.

48. سماعيلي زوليخة ومولودة علوش: **تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ الى الاستقلال**، دار دزاير انفو، الجزائر، 2013م.

49. سيار الجمل: **تكوين العرب الحديث**، ط1، دار الشروق للنشر، الأردن، 1997م.

50. الشاطر خليفة وآخرون: **تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال**، 3ج، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005م.

51. الشريف محمد الهادي: **تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ إلى الاستقلال**، تع: محمد شاوش، محمد عجبنة، طبع بمطبعة دار سراس للنشر والتوزيع، تونس، 1980م.

52. شويتام ارزقي: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، (1800 –1830م)**، ط1، دار الكتب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2010م.

53. شويتام ارزقي:**المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519–1830م)**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م.

54. الشويهد عبد الله بن محمد : **قانون أسواق مدينة الجزائر 1695م– 1705م**، تح: ناصر الدين سعيدوني، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

55. عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي(1514–1830م)**، 2ط، دار هومة، الجزائر، 2007م.

56. عبد القادر نور الدين: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر، 2007م.

57. عبد الوهاب حسن حسيني: **خلاصة تاريخ تونس**، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، 1999م.

58. عطاالله جمل شوفي: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا–تونس–الجزائر–المغرب)**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1977م.

59. علي عامر محمود: **تاريخ المغرب العربي الحديث**، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 1994م.

60. عمر عبد العزيز عمر: **دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1990م.

61. عمورة عمار: **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

62. عميراوي أحميدة: **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسرى خلال العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر، 2003م.

63. عميراوي احميدة: **علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبدايات الاحتلال الفرنسي**، دار البعث للنشر والتوزيع، الجزائر.

64. عميراوي احميدة: قضايا **مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م.

65. العيدروس محمد حسن: **تاريخ العرب الحديث**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2001م.

66. غطاس عائشة وآخرون : **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.

67. غلاب عبد الكريم: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب**,ج2,ط1,دار الغرب الإسلامي,2005م.

68. فركوس صالح: **المختصر في تاريخ الجزائر**، دار العلم للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2002م.

69. قنان جمال: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987م.

70. لكحل عبد الحفيظ: **الحديث في شرح المصطلحات التاريخية**، دار الحديث للكتاب، الجزائر، 2003م.

71. الماجري الأزهر: **القبيلة الولائية والاستعمار أولاد سيدي عبيد والاستعمار الفرنسي في الجزائر وتونس**، المغاربية للطباعة والنشر، تونس، 2013م.

72. الماجري الأزهر: **قبائل ماجر والفراشيش خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في جدلية بين المحلي والمركزي**، مكتبة بستان المعرفة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2000م.

73. محرز امين: **الجزائر في عهد الأغوات (1659–1671م)**، دار الصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر.

74. المدني أحمد توفيق: **محمد عثمان باشا داي الجزائر1766–1791م سيرته**، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

75. المزالي الصادق: **أعلام تونسيون**، تع: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.

76. المسعودي الباجي : **الخلاصة النقية في أمراء افريقية**، تح: محمد زينهم محمد عزب، ط1 ، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2013م.

77. معاشي جميلة: **الأسر المحلية في بايليك الشرق الجزائري من القرن 16م إلى 19م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015.

78. مفدي زكرياء :**أضواء علـى وادي ميزاب ماضيه وحـاضره، ضمن: حصص إذاعية**، تح، مصطفى بن الحاج بكير حمودة، المؤسسة الوطنية للفنـون المطبعية، الجزائر، 2007.

79. مقديش محمود: **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزاوي، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988م.

80. الميلي مبارك: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، 3ج، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1976م، ج3.

81. نشفيك رويارير: **تاريخ افريقية من العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.

82. هلايليحنيفي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر، 2008م.

83. الهندي محمود إحسان: **الحوليات الجزائرية تاريخ المؤسسات في الجزائر من العهد العثماني إلى عهد الثورة فالاستقلال**، العربي للإعلان والنشر والطباعة والتوزيع، دمشق، 1977م.

84. هنية عبد الحميد : **تونس العثمانية بناء الدولة والمجال**، دار تبر الزمان، تونس، 2012م.

85. وولف جوون: **الجزائر وأوروبا 1500–1830م**، تر: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

86. ياغي إسماعيل أحمد وشاكر محمود : **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**، ج2 ، ط1 ، دار المريخ للنشر، الرياض، 1993م.

ب_ باللغة الأجنبية:

1. A.Guellouz et autres: **Histoire Général De La Tunisie** , Sud Edition, Tunis, 2010,T3.

2. Aubert Lessore Émile et William Wyld: **Voyage Pittoresque Dans la régence D'Alger**, Public Charles Motte .Pares , 1835.

3. El Hadj Cherif Mohamed: **Pouvoir et Sociètè Dans La Tunisie De Husayn Bin Ali (1705-1740)** ،TomeI, publication de l'université de Tunis, tunis,1984.

4. Gaid Mouloud : **Chronique Des Beys De Constantine**, Office des publication universitaires ,Alger,(Snp).

5. Garrot Henri : **Histoire générale de l'Algérie**, Imprimerie Poscenzo , Alger,1910.

6. Guelouze Mesmoudi Smida: **Histoire De La Tunisie Les Temps Modernes**,CentreIndustrielDu Livre,1 Édition, Tunis, 1983.

7. H.D. De Grammont **: Histoire D'Alger Sous La Domination Turque (1515-1830)** ،Ernest Leroux Editeur ،Paris ،1887.

8. Mercier Ernest : **Histoire De Constantine**, J.Marle et F.biron. Imprimeurs- Editeurs, Constantine, 1908.

9. Mercier Ernest: **Constantine Avant La Conquête Français**, Imprimeurs-Editeurs J.Marle et F. Biron, Éd. La Société Asiatique De Paris, Paris, 1937.

10. Gaid Mouloud:**L'AlgerieSousLes Turcs, Maison Tunisienne De l'Èdition**, Sociètè National D'Èdition et De Diffusion , Alger ،1974.

11. Sadok Boubaker**: La Régence De Tunis Au XVII èmeSiècle, Ses Relations Commerciales Avec Les Ports De l'Europe**, Marseille et Livourne, C.E.R.O.M.A, Zaghouan 1987.

12. Sebag Paul : **Tunis Au XVIIème Siècle Une CitèAuTemps De La Course**, ÈditionL'Harmattan, Paris,1989.

13. Vayssette Eugene : **Histoire De Constantine Sous La Domination Turque,De 1517-1837**, Edition Bouchene ،2002.

3_ الرسائل الجامعية:

1. بلحاج ليلى وحابي عبير : **الأزمة المالية في تونس وانعكاساتها على الوضع السياسي**، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2015-2016م.

2. بن الزين قمر: **الأحوال الصحية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1799-1830م) (1518-1549هـ)**، مذكرة ماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2018-2019م.

3. بن سعيدان محمد: **التطورات السياسية والاقتصادية لإيالة الجزائر خلال القرن 11 هـ / 17 م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعاس، 2018-2019م، ص 181..

4. بن سليمان فاطمة: **الإيالة التونسية في القرنين السادس عشر والتاسع عشر**، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة تونس الأولى، تونس، 2005م-2006م.

5. بن يدر كريم: **الحرف والحرفيون بمدينة تونس خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة تونس، 2004-2005م.

6. بنرية سارة: **قضايا الحدود الجزائرية وتأثيراتها في العهد العثماني المغرب وتونس أنموذجا (1518-1830م)**، مذكرة ماستر: تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، الجزائر، 2018-2019م.

7. بورويس جمال الدين : **تهيئة الواجهة البحرية عين الدولة –القل–**، مذكرة الماستر: تسير المدن وتنمية مستدامة، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2017-2018م.

8. بوعزيز جهيدة: **الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني**، رسالة ماجستير : التاريخ الحديث ، جامعة قسنطينة 2، الجزائر، 2011-2012.

9. بوقرة فريدة: **العلاقات الجزائرية التونسية في عهد الأسرة الحسينية(1705- 1830م)**، مذكرة ماستر: تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2018-2019م.

10. حاج العربي احمد وبن سهيل بلال: **علاقات بايلك الشرق الجزائري بالإيالة التونسية خلال القرن الثامن عشر،** مذكرة ماستر: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف – المسيلة، الجزائر، 2019-2020م.

11. حصام صورية : **العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر،** رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر، 2012م-2013م.

12. حلوان محمد: **العلاقات بين إيالة الجزائر وإيالتي تونس وليبيا 1750 – 1830،** رسالة ماجستير: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014 – 2015م.

13. الحناشي العربي: **الحنانشة وعلاقتهم بالسلطة في تونس1740-1640 م،** مذكرة ماستر: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تونس، تونس، 1987- 1988م.

14. دادة محمد : **اليهود في الجزائر في العهد العثماني من مطلع القرن 11 حتى 1830م،** رسالة ماجستير: تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الخنساء، دمشق، 1985م.

15. دربال ازدهار: **العلاقة بين بايلك الشرق وبايات تونس أواخر العهد العثماني،** مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017-2018م.

16. رحموني عبد الجليل: **اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية(1520–1830م،** رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي يابس سيدي بلعباس، 2014-2015م.

17. رمضاني الطاهر : **الحملات الجزائرية على تونس خلال القرن 18م،** مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية، الجزائر، 2019م-2020م.

18. سالم فاطمة الزهراء: **التنظيم الاجتماعي في الجزائر أثناء العهد العثماني 1750–1830م،** مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2019-2020م.

19. سالم فاطمة الزهراء: **التنظيم الاجتماعي في الجزائر أثناء العهد العثماني 1750–1830م،** مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019-2020م

20. سحابات زهيرة: **الحضور الجزائري في إيالة تونس خلال العهد العثماني 1628م–1830م،** أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2020م.

21. سلامي فريدة وتالي نور الهدى : **العلاقات الجزائرية التونسية خلال العهد العثماني (1518م– 1830م)**، مذكرة ماستر: تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2020-2021م.

22. سلطاني احمد: **التجارة والتجار في مدينة الجزائر العثمانية على ضوء المصادر المحلية والأجنبية 1792–1830**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة سيدي بلعباس، 2011-2012م.

23. سلمي حنان:**الوضع الديمغرافي في الجزائر العثمانية وانعكاساته في القرنين (10–13هـ/16–19م)**، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019م.

24. سمية مزدور: **المجاعات والأوبئة في المغرب الاوسط (1192–1520)**، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009م.

25. سناني نسرين : **حملة مراد باي الثالث على ايالة الجزائر وانعكاساتها من (1699م–1702م)**، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث, جامعة باجي مختار عنابة,الجزائر,2019م-2020م.

26. الشابي نعيمة: **العلاقات الجزائرية التونسية من خلال كتاب 1198–1288هـ/1782–1872م**، رسالة ماجستير في التاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 2013-2014م.

27. شودار مبارك: **حملة اللورد اكسموث على مدينة الجزائر1816م وتأثيراتها الإقليمية والدولية**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014-2015م.

28. الشيخ مليكة: **العلاقات السياسية والاقتصادية بين تونس وفرنسا خلال القرن 18م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2011 م -، 2012م.

29. العايب كوثر : **العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات 1711– 1830**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الوادي ، الجزائر، 2013م -2014م.

30. العبيد نبيهة السلطاني: **القوى العسكرية القارة بتونس وتكاليفها المالية من 1756م-1814م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة تونس الأولى، تونس، 2000م.

31. عروك رنجة: **العلاقات السياسية والعسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية (1791م – 1830م)**، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة بسكرة، الجزائر، 2014 -2015م.

32. قرابن حياة وبن حركات سعاد: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1800-1830م)**، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر، 2015-2016م.

33. كحلي زبيدة ولزعر كنزة :**العلاقات الجزائرية التونسية والمغربية من القرن 17الى القرن 19(1671 م –1848 م)**، مذكرة ماستر: التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، الجزائر، 2017م-2018م.

34. كشرود حسان : **رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659-1830م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008م.

35. لمينكريمة : **الكراغلة وموقعهم من السلطة في الجزائر خلال العهد العثماني**، مذكرة ماستر: تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2018-2019م.

36. مباركي أسماء ومهني عبير: **التنظيم المجالي في مدينة الخروب –حالة المنطقة المركزية-**, مذكرة ماستر: المدن الديناميكية المجالية ، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2018م-2019م.

37. مبروكة خرنق: **العلاقات التونسية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1605م-1705م) سياسيا وتجاريا**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2011-2012م.

38. مسهل امال: **حمودة باشا الحسيني ودوره في بعث الوطنية التونسية 1782-1814م**، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017م.

39. معاشي جميلة: **الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2007-2008م.

40. نفراوي فاطمة وحدون نادية:**الحروب الجزائرية التونسية في عهد الدايات(1671-1830م)**، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعةٍخمبس مليانة، 2018-2019.

4_المقالات والدوريات:

أ- بالعربية:

1. إبراهيم عبد الله حسين: **تمردات وثورات الانكشارية في تونس خلال عهد الأسرة المرادية والنصف الأول من عهد الأسرة الحسينية 1631م-1831م**، مجلة جامعة سرت العلمية للعلوم الإنسانية، العدد2، ليبيا، 2016م.

2. أمحمدي رزيقة: **الإصلاحات الاقتصادية بإيالة تونس في عهد حمودة باشا (1782-1814م)**، مجلة كلية التربية الأساسية للعوم التربوية والإنسانية، عدد30 ، جامعة بابل، العراق، 2016م.

3. امير يوسف: **الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني(1519-1830م)**، مجلة قضايا تاريخية، ع1، مخبر الدراسات التاريخية، الجزائر، أفريل 2016م.

4. بوبكر هشام وعياشي بلقاسم: **جوانب من الحياة الديمغرافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري أواخر الفترة العثمانية**، مجلة افاق للعلوم، جامعة الجلفة، ع.7، 2017م.

5. بوشنافي محمد: **الوثائق العثمانية وأهميتها في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة الجيلالي ليابس، الجزائر، العدد 9، 2014م.

6. بوغرارة هبة الله: **العوامل المؤثرة في تصميم القصور الصحراوية في إقليم وادي ريغ**، مجلة العلوم الإنسانية، ع1، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2021م.

7. التميمي عبد الجليل : **تأثيرات الموريسكيين الأندلسيين على المجتمعات المغاربة –العهد الحديث والمعاصر**، المجلة التاريخية المغاربية ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، العدد 920، تونس ، جوان، 2005م.

8. رزايقة حنان: **العلاقات الجزائرية التركيبة بين الإرث التاريخي والتحديات الراهنة**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الجزائر 03، ع.10، الجزائر، (س.ن).

9. زقب عثمان:**نماذج من سياسة التقييد والرقابة للإدارة الاستعمارية على التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس 1881-1954م وادي سوف نموذجا**، الملتقى الدولي حول:التواصل

بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس 1881-1954م، يومي 10 /11 نوفمبر 2013م، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، الجزائر، 2013م.

10. سعيدوني ناصر الدين :**الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر– تونس– طرابلس الغرب)**، حوليات دار الأدب والعلوم الاجتماعية، الحولية الحادية والثلاثون، جامعة الكويت، 2010م.

11. عبد الشبلاوي سلمى عبد الرزاق: **مدينة غدامس النشأة والتطور العمراني (دراسة في جغرافية المدن)**، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربالاء، العراق.

12. العربي بلعزوز: **الواقع الاقتصادي والاجتماعي للجزائر خلال الفترة العثمانية**، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 05، اوت 2018م.

13. محمدي رزيقة:**العلاقات التونسية المغاربية في عهد حمودة باشا1782–1814م**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع8 ، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2018م.

14. المشهداني مؤيد محمود حمد وآخرون: **أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني(1518–1830م)**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، م5، ع16، جامعة الكويت، 2013م.

15. مولهي عبد الحكيم: **الكاف مدينة عريقة لم تبح بكل أسرارها**، مجلة الفصيل، العدد 324، أوت 2002م، الرياض، المملكة العربية السعودية.

16. ميعادي جمال الدين:**مصادر تاريخ الجزائر المعاصر**، مجلة علمية محكمة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ع 1، الجزائر، 2020م.

17. هلايلي حنيفي:**محاولة الجزائر العثمانية توحيد المغرب العربي**، مجلة الحوار المتوسطي، ع1 ، جامعة سيدي بلعابس، الجزائر، 2017 م.

ب– باللغة الاجنبية:

1. Charles (Fèraud) :**NotesHistoriquesSur La Province De Constantine**, R.AF ;N 24 N , Alger , 1880.

2. Charles (Fèraud):**Les Corporations De Métier à Constantine Avant La Conquête Française**, in R.A, n°16, 1872.

3. Charles Feraud:**Les Harar Seigneurs Des Hanancha Etudes Historiques Sur La Province De Constantine**, R.A, N°18, Alger, 1874.

5_**معاجم**:

1. صابان سهيل: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2000م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الإهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	6-1
الفصل الأول: الأوضاع العامة في الإيالتين تونس والجزائر خلال القرنين 17 و18م	
المبحث الأول: الأوضاع السياسية	09
أولاً: في تونس	09
ثانياً: في الجزائر	14
أ-نظام الباشاوات(1597م-1659م)	14
ب- نظام الاغوات(1659م-1671م)	16
ج- نظام الدايات(1671-1830م)	18
المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية	23
أولاً: في تونس	23
أ- الزراعة	23
ب- الصناعة	24
ج- التجارة	24
ثانياً: في الجزائر	25
أ-الزراعة	25
ب- الصناعة	27
ج- التجارة	30
- التجارة الداخلية	31

– التجارة الخارجية	32
المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية	36
أولاً: في تونس	36
ثانياً: في الجزائر	38
الفصل الثاني: العلاقات بينتونسو الجزائر خلال القرنين 17 و18م	
المبحث الأول: العلاقات السياسية	47
أولاً: خلال القرن17م	47
ثانياً: خلال القرن 18م	52
المبحث الثاني: العلاقات الاقتصادية	57
أولاً: خلال القرن 17م	57
ثانياً: خلال القرن 18م	60
المبحث الثالث: العلاقات الاجتماعية	66
أولاً: خلال القرن 17م	66
ثانياً: خلال القرن 18م	69
الفصل الثالث: نماذج من الحملات التونسية على الجزائر خلال القرن 18م	
المبحث الأول: حملة مراد باي على قسنطينة 1700م	77
أولاً: أسباب الحملة	78
ثانياً: مجريات الحملة	79
ثالثا: نتائج الحملة	85
المبحث الثاني: الحملة التونسية على قبائل النمامشة 1741م	87
أولاً: أسباب الحملة	88

ثانياً: مجريات الحملة ونتائجها	88
المبحث الثالث: الحملة التونسية على القبائل الحدودية 1783م	89
خاتمة	94
الملاحق	99
قائمة المصادر والمراجع	105
فهرس المحتويات	124
ملخص	127

ملخص:

شكلت العلاقات الثنائية بين الايالتين التونسية والجزائرية طابعا مغايرا للعلاقات خلال القرنين 17 و18م، وذلك يعود إلى بروز الايالتين كقوة سياسية فعالة في الفضاء المتوسطي، فبعد أن تحدد المجال بينهما سنة 1628م، استطاعت الجزائر في أكثر من مناسبة أن تثبت وجودها بالإيالة التونسية سياسيا وعسكريا بمختلف الأشكال سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، حيث كانت السباقة لحل الأزمات السياسية بها، كما شنت تونس حملة عسكرية سعت من ضمنها لفرض وجودها بشكل رسمي، وليس هذا فقط، فقد تعدى وجودها ليشمل المجالات الأخرى، فقد كانت تونس سوقاً للمنتجات الجزائرية خاصة الماشية، إضافة للامتيازات الكبيرة التي يتحصل عليها حكام الجزائر، وكان للجانب الاجتماعي نصيب، حيث ساهم التونسيون بمختلف أصنافهم فرداً وجماعة في إبراز وجودهم داخل الإيالة الجزائرية من خلال النسيج الاجتماعي مع سكان المنطقة.

Summary:

Bilateral relations between the two Tunisian and Algerian countries differed between the 17th and 18th centuries. and this is due to the emergence of the two nations as an effective political force in the Mediterranean space, After determining the area between them in 1628, Algeria has on more than one occasion been able to demonstrate its existence in Tunisia, politically and militarily, in various forms, either directly or indirectly. Tunisia has also launched a military campaign to formally impose its presence. Not only that, its presence has exceeded other areas, Tunisia has been a market for Algerian products, especially livestock. in addition to the great privileges of the rulers of Algeria, the social aspect had a share s social fabric with the inhabitants of the region.